مبرة الآل والأصحاب

سلسلة سير الآل والأصحاب (٤)

الغصن الندي

في سيرة الإمام

الحسن بن علي رضي الله عنهما

تأليف

عبد المؤمن أبو العينين حفيشة

اشراف ومراجعة

مركز البحوث والدراسات بالمبرة

٢٣٩.٨ فهرسة مكتبة الكويت الوطنية

مبرة الآل والأصحاب

الغصن الندي في سيرة الإمام الحسن بن علي

رضي الله عنهما

تأليف

عبد المؤمن أبو العنين حفيشة

ط١ – الكويت مبرة الآل والأصحاب – ٢٠٠٦ م

سلسلة سير الآل والأصحاب (٤)

٢٥٧ صفحة

١ – أهل بيت الرسول. ٢–الحسن بن علي – تراجم

٣– السيرة النبوية – أهل البيت.

ردمك: ٩٩٩٠٦ – ٥٣٦ – ٣ – x

رقم الإيداع: ٣٨٤ / ٢٠٠٦

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م
مبرة الآل والأصحاب

هاتف: ٢٥٦٠٢٠٣فاكس: ٢٥٦٠٣٤٦
ص. ب: ١٢٤٢١ الشامية الرمز البريدي ٧١٦٥٥ الكويت
www.almabarrah.net
E-mail: info@.almabarrah.net
رقم الحساب: بيت التمويل الكويتي ٢٠١٠٢٠١٠٩٧٢٣

إهداء

إلى محبي آل البيت الأطهار والصحابة الأخيار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنشاء المبرة وأهدافها [1]

تأسست في دولة الكويت طبقاً لأحكام القوانين الصادرة في شأن الأندية وجمعيات النفع العام والمبرات الخيرية والقرارات المنفذة لها مبرة أطلق عليها اسم ((**مبرة الآل والأصحاب**)) مقرها مدينة الكويت.

وقد تم إشهارها بموجب قرار وزير الشؤون الاجتماعية والعمل رقم ٢٨/ ٢٠٠٥م وقد سجلت المبرة في إدارة الجمعيات الخيرية والمبرات بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل تحت رقم٢٣

أهداف المبرة:

١ - العمل على غرس محبة الآل (آل البيت) الأطهار والأصحاب (الصحابة) الأخيار في نفوس المسلمين.

٢ - نشر العلوم الشرعية بين أفراد المجتمع وخصوصاً تلك المتعلقة بتراث الآل والأصحاب من عبادات ومعاملات.

٣ - التوعية بدور الآل والأصحاب، وما قاموا به من خدمات جليلة لنصرة الإسلام، والدفاع عن المسلمين وتحقيق هدي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

٤ - دعم الوحدة الوطنية وزيادة التقارب بين شرائح المجتمع من خلال تجلية بعض المفاهيم الخاطئة التي رسخت في نفوس بعض المسلمين عن أهل البيت الأطهار والصحابة الأخيار.

---

(١) حرفياً من واقع النظام الأساسي للمبرة الصادر بقرار وزير الشؤون الاجتماعية والعمل.

الفهرس

الفصل الثاني: علاقة الحسن رضي الله عنه بالصحابة رضوان الله عليهم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنّ محمداً عبدالله ورسوله، اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران] «١٠٢».

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء] «١».

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب] «٧٠-٧١».

أما بعد

فإنّ الحديث عن سيرة أهل البيت وبيان فضلهم، وتعريفهم للناس بالصورة اللائقة لهم، والدفاع عنهم، لمن أبواب الخير التي يتقرب المسلم بها إلى ربه سبحانه وتعالى.

وحديثنا في هذا البحث عن سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، ريحانة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشبيهه وخَلقه وخُلقه، والحديث عن فضل أهل البيت ومآثرهم لا ينتهي لكن يكفينا أن نقتبس بعض أنوارهم ونتعرف على بعض سجاياهم وأفعالهم لتكون لنا نوراً نمشي في دربه، وقدوة صالحة نسير على نهجها.

وقد حاولنا في بحثنا هذا استقصاء جوانب الشخصية خَلقاً وخِلقةً وسيرة إضافة لرد الشبهات المثارة بالأدلة النقلية والعقلية والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبدالمؤمن أبو العينين حفيشه

الباحث بمركز البحوث والدراسات بالمبرة

الفصل الأول

حياته وشخصيته رضي الله عنه

التعريف بالحسن رضي الله عنه

هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف، القرشي الهاشمي المدني الشهيد، ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسبطه*[١]، وسيد شباب أهل الجنة، والسيد الإمام في الدنيا، لقبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالسيد فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ابني هذا سيد، لعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»[٢]. شبيه النبي عليه الصلاة والسلام وحبيبه، سليل الهدى وحليف أهل التقى، ورابع أهل الكساء، وابن سيدة النساء رضي الله عنهم.

كان مولده رضي الله عنه في شعبان سنة ثلاث من الهجرة. وقيل: في نصف رمضانها وعق عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكبش يوم سابعه،

* سبط: هو ولد الولد وهو في الحسن والحسين بمعنى أمة من الأمم (انظر: القاموس المحيط ١/ ٨٦٤).

(١) "سير أعلام النبلاء" للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى(٧٤٨هـ ١٣٧٤م) (٣/ ٢٤٦) ط مؤسسة الرسالة ط١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، بيروت.

(٢) رواه البخاري: الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ؛ كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما حديث رقم (٢٧٠٤) (٣٧٤٦) ط دار السلام، الرياض، ط ثانيه ١٤٢١هـ.

وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة[(١)]، وسماه جده صلى الله عليه وآله وسلم الحسن. قال علي بن أبي طالب ﷺ: لما وِلِدَ الحسن جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «أروني ابني ما سميتموه؟» قلتُ: سميته حرباً. قال: «بل هو حَسَن» فلما وِلِدَ الحسين سميناه حرباً، فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «أروني ابني، ما سميتموه ؟» قلتُ : سميتهُ حرباً. قال: «بل هو حسين» فلما ولد الثالث جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «أروني ابني ما سميتموه؟» قلت :سميتهُ حرباً. قال: «بل هو محسِّن» ثم قال: «سميتهم بأسماء ولد هارون :شبر وشبير ومشبِّر»[(٢)].

---

(١) انظر"الإصابة" لابن حجر ص(٢٧٤)، وانظر"الاستيعاب" ص(١٧٩) و "سير أعلام النبلاء" (٣/ ٢٤٦).

(٢) الحديث أخرجه أحمد (١/ ٩٨،١١٨)، والطبراني (٢٧١٣)، (٢٧٧٤)، (٢٧٧٥)، (٢٧٧٦)، وأورده الهيثمي في المجمع (٨/ ٥٢)، وزاد نسبته للبزار وقال: ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح غير هانئ بن هانئ وهو ثقه، وصححه بن حبان رقم (٢٢٢٧) هامش "سير أعلام النبلاء" تخريج الأحاديث لشعيب الأرنؤوط .وانظر "أسد الغابه في معرفة الصحابه" لعز الدين بن الاثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري. ط المكتبه التوفيقيه، القاهرة، تحقيق خيري سعيد (٢/ ١٤) .

وفي الحديث دليل على أنّ محسِّناً ولد في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدعوى اعتداء عمر بن الخطاب ﷺ على فاطمة الزهراء رضي الله عنها وإسقاطه جنينها **محسّن** دعوى باطلة لا مستند لها فتنبه **!!**

أسرته ﷺ

أبوه:

هو رابع الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة، وهو علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك، القرشي، أبو الحسن، هو نسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم. يلتقي مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهما أجمعين في الجد الثامن «كعب» ومع عثمان رضي ﷺ في عبد مناف

يُعد من أشراف قريش نسباً، ومن أرفعهم قدراً وأعلاهم منزلة، فهو ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحامل الراية يوم خيبر. وهو الأسد الجسور والصحابي الزاهد العابد الفدائي الشجاع الذي افتدى

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه وهو صاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزوج ابنته، ومناقبه كثيرة جداً.

أمه:

هي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها كانت من أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشبههم به.

فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «مارأيتُ أحداً أشبه سمتاً، ودلاً، وهدياً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ابنته فاطمة في قيامها وقعودها، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبّلها، وأجلسها في مجلسه»[1].

وقال عنها أبوها صلى الله عليه وآله وسلم: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني»[2].

(١) رواه أبو داود كتاب الأدب؛ باب في القيام برقم (٥٢١٧) والترمذي كتاب "المناقب" باب ما جاء في فضل فاطمة رضي الله عنها برقم (٣٨٧٢)، والحديث صححه الألباني في "صحيح الترمذي".

(٢) رواه البخاري كتاب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم؛ باب مناقب فاطمة رضي الله عنها (٣٧٦٧) .

إخوته وأخواته:

أول إخوة الحسن رضي الله عنه الحسين سيد شباب أهل الجنة وشهيد كربلاء. قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أحب الله من أحب حسيناً حسين سبط من الأسباط»[(١)].

جرى بين الحسن بن علي وأخيه الحسين كلام حتى تهاجرا فلما أتى على الحسن ثلاثة أيام تأثم من هجر أخيه فأقبل إلى الحسين وهو جالس فأكب على رأسه فقبله فلما جلس الحسن قال له الحسين: إنّ الذي منعني من ابتدائك والقيام إليك أنك أحق بالفضل مني فكرهتُ أن أنازعك ما أنت أحق به[(٢)].

ومن أخواته البنات الشقيقات:

أُمّ كلثوم زوّجها أبوها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثقة فيه، وإقراراً لفضله ومناقبه، واعترافاً بمحاسنه وجمال

---

(١) رواه الترمذي كتاب مناقب الحسن والحسين برقم (٣٧٧٥) وحسنه الشيخ الألباني وصححه الحاكم في "المستدرك" كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم؛ باب فضائل أبي عبدالله الحسين برقم (٤٨٢٠) .

(٢) "تاريخ دمشق الكبير" لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (١٤/ ١٨١) ط دار احياء التراث العربي.

سيرته، وإظهاراً للعلاقات الوطيدة الطيبة والصِّلات المحكمة المباركة التي جمعت بين الصحب والآل.

وقد ولدت أم كلثوم بنت علي ﷺ لعمر ﷺ ابنة سُمّيت «رقية» وابناً سُمّي «زيداً» وكان زيد قد أصيب في حرب كانت بين بني عدي، خرج ليصلح بينهم، فضربه رجل منهم في الظلمة فشجّه وصرعه، فمكث بعدها أياماً ثم مات، ثم لم تلبث أمه أن توفيت بعده بقليل وصلى عليهما عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قدمه الحسن بن علي رضي الله عنهما [1].

ومما تجدر الاشارة إليه أن أمّ كلثوم بنت علي قد تزوجها عون بن جعفر «الطيار» بعد استشهاد سيدنا عمر رضي الله عنه[2].

ومن أخواته الشقيقات زينب بنت علي رضي الله عنها:

أدركت النبي صلى الله عليه وسلم وولدت في حياته، ولم تلد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أبيها شيئاً، وكانت زينب

(١) انظر "الاستيعاب" لابن عبدالبر ص(٩٦٢).

(٢) "أسد الغابة" (٧/ ٣٧٣) لابن الأثير ط المكتبة التوفيقية .

امرأة عاقلة لبيبة جزلة [١] زَوجَها أبوها علي رضي الله عنه من عبدالله بن أخيه جعفر رضي الله عنه فولدت له علياً، وعوناً الأكبر، وعباساً، ومحمداً، وأم كلثوم، وكانت مع أخيها الحسين رضي الله عنه لما قتل، وحُمِلَتْ إلى دمشق [٢].

ومن إخوانه غير الأشقاء:

١ - محمد - المشهور بابن الحنفية - نسبة لأمه خولة الحنفية بنت جعفر بن قيس. وُلِدَ أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته وتُوفي في عهد عبدالملك بن مروان وله من العمر خمس وستون سنة، وكان فاضلاً عالماً ذا دين وخُلق وعبادة.

٢ ـ يحيى، وعون، ومحمد. أمهم أسماء بنت عميس رضي الله عنها.

٣ - أم الحسن، ورملة. وأمهما أم سعيد بنت عروة بنت مسعود الثقفية.

٤ ـ عبدالله، ومحمد الأصغر، وأبو بكر. أمهم ليلى بنت مسعود الدارمية.

---

(١) امرأة جزلة: جيدة الرأي.

(٢) "أسد الغابة" (٧/ ١٢٦).

٥ - عمر الأصغر، ورقية. وأمهما الصهباء أم حبيب بنت ربيعة بن بجير التغلبية الوائلية.

٦ - أبو بكر. وهو غير الذي مر، والعباس، وعثمان. وأمهم أم البنين الكلابية بنت حزام بن خالد من كعب بن كلاب.

٧ - محمد الأوسط وأمه أُمامة بنت العاص بن الربيع أمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٨ - أخوة آخرون غير أشقاء منهم محمد، أم هانئ، رقية الصغرى، أم جعفر أو جمانة، أم الكرام، أم سلمة، ميمونة، زينب الصغرى، خديجة، فاطمة، أُمامة، نفيسة، أم أبيها [١].

أولاده رضي الله عنه:

من أولاده: الحسن المعروف بالحسن المثنى، وزيد، وطلحة و القاسم وأبو بكر، وعبدالله. وقد قتل هؤلاء مع عمهم الحسين الشهيد. وعمرو

(١) "نسب قريش" للزبيري ص(٤١-٤٦)، وانظر "تاريخ الطبري" (٥/ ١٥٣ -١٥٥).

وعبدالرحمن، والحسين، ويعقوب، وإسماعيل، وحمزة، وجعفر وعقيل، وأم الحسين[1].

ومن خلال معرفتنا لإخوانه وأولاده نلاحظ أنّ من إخوانه من اسمه أبو بكر وعمر وعثمان ومن أولاده من اسمه أبو بكر وطلحه وعمرو فتأمل.

كما أنّ من أخواته أم كلثوم وهي أخت شقيقة تزوجها عمر بن الخطاب ﷺ ورملة وهي أخت غير شقيقة تزوجها معاوية بن مروان بن الحكم فتأمل !!

(١) "جمهرة أنساب العرب" لابن حزم ص(٩٣،٩٨) لعلي ابن أحمد بن حزم الأندلسي تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، و"سير أعلام النبلاء" (٣/ ٢٧٩) للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ط الرسالة.

أهم صفات الحسن ﷺ

الصفات الخِلْقِية:-

كان الحسن ﷺ أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ففي صحيح البخاري عن عقبة بن الحارث قال: صلى بنا أبو بكر العصر، ثم خرج فرأى الحسن بن علي رضي الله عنهما، فأخذه فحمله على عنقه وهو يقول: بأبي شبيه بالنبي: ليس شبيهاً بعلي، وعلي يضحك[١].

وعن أبي جحيفة ﷺ قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان الحسن بن علي يشبهه[٢].

وكان ﷺ وسيماً جميلاً يخضب بالسواد[٣].

(١) كتاب "فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم" باب مناقب الحسن والحسين برقم (٣٧٥٠).

(٢) انظر "الإصابة في تمييز الصحابة" للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ص(٢٧٤) ط بيت الأفكار الدولية عمان.

(٣) "سير أعلام النبلاء" (٣/ ٢٥٣) بتصرف.

وكان ﷺ يضرب شعره منكبيه [1] وقد وصفه أحمد بن محمد بن أيوب المغيري فقال: كان الحسن بن علي بن أبي طالب: أبيض مشرباً حمرة، أدعج[2] العينين، سهل الخدين، دقيق المسربة [3]، كث اللحية، ذا وفرة، وكأنّ عنقه إبريق فضة، عظيم الكراديس[4] بعيد ما بين المنكبين، ربعة ليس بطويل ولا قصير، مليحاً. من أحسن الناس وجهاً وكان يخضب بالسواد وكان جعد[5] الشعر حسن البدن [6].

وكان ﷺ يتختم في يساره [7].

(١) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٢٥٣٠)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٨٨٣٦) فيه محتسب أبو عائذ وهو لين وشيخه شجاع لم أعرفه وبقية رجاله ثقات . والحديث جاء في "البخاري" (٥٥٦٣)، ومسلم (٢٣٣٨) عن أنس في وصف شعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) أدعج: شديد سواد العينين مع سعتها .

(٣) المسربة: شعر دقيق من الصدر إلى السرة .

(٤) الكراديس: جمع كردوس وهي رءوس العظام .

(٥) جعد الشعر: خشن الشعر .

(٦) "الذرية الطاهرة" (١/ ١٦٦) .

(٧) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (٢٥٣٩)، وابن شيبة في مصنفه (٦٥١٦٤) .

الصفات الخُلقية:-

عبادته ﷺ

لقد كان ﷺ مثالاً للورع والتقوى يشهد له معاصروه من الصحابة الأبرار، فكان إذا توضأ وفرغ من الوضوء تغير لونه، فقيل له في ذلك فقال: « حُق لمن أراد أن يدخل على ذي العرش أن يتغير لونه » [١].

وكان الحسن ﷺ إذا صلى الغداة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجلس في مصلاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس ثم يقوم فيدخل على أمهات المؤمنين فيسلّم عليهن ثم ينصرف إلى منزله[٢].

وكان ﷺ كثير الحج، ولقد حج خمساً وعشرين مرة ماشياً. فعن ابن عباس ﷺ قال: ما ندمتُ على شيء فاتني في شبابي إلا أني لم أحج ماشياً، ولقد حج الحسن بن علي ﷺ خمساً وعشرين حجة ماشياً، وإنّ النجائب[٣]

(١) "وفيات الأعيان" (٢/ ٦٩) لابن خلكان، ط دار صادر، بيروت .

(٢) "البدايه والنهاية" لابن كثير (٨/ ٣٧) ط مكتبة المعارف؛ بيروت.

(٣) النجائب: هي عتاق الإبل التي يسابق عليها. انظر (كتاب العين للفراهيدي والقاموس المحيط) وناقة نجيب ونجيبة جمعه نجائب.

لتقاد معه، ولقد قاسم الله ماله ثلاث مرات حتى إنّه يُعطي الخُفَّ ويُمسكُ النّعل[١].

ولقد علل حجه ماشياً بقوله ﷺ: إنّي أستحي من ربي عزوجل أن ألقاه ولم أمش إلى بيته[٢]. وكان ﷺ يقرأ سورة الكهف في كل ليلة، وكانت مكتوبة في لوح يدار بذلك اللوح معه إذا دار على نسائه [٣].

ومن دعائه ﷺ: اللهم إنما أنا بشر فلا تعذبني بشتم رجلٍ من المسلمين شتمته أو آذيته [٤].

وكان يدعو ربه فيقول: اللهم أوسع علي من الدنيا وزهدني فيها ولا تزوها عني ولا ترغبني فيها، اللهم إنك أخذت بقلبي وناصيتي فلم تملكني منها، فعلت ذلك بهما فأبعدهما إلى سواء السبيل[٥] ويدعو ربه

(١) "سير أعلام النبلاء" للذهبي (٣/ ٢٦٠) .

(٢) "تاريخ دمشق الكبير" لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (١٤/ ٧١) ط دار أحياء التراث العربي

(٣) "مختصر قيام الليل" لمحمد بن نصر المروزي باب ثواب القراءة بالليل .

(٤) "الفردوس بمأثور الخطاب" (١/ ٤٦٨) برقم (٩٠٠) .

(٥) المصدر نفسه برقم (١٩٥٧) .

فيقول: اللهم ارحم عظمي الدقيق وجلدي الرقيق وأعوذ بك من غورة الحريق[١].

وكان يقول إذا طلعت الشمس: سمع سامع بحمد الله الأعظمي[٢] لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، سمع سامع بحمد الله الأكبري لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير [٣].

زهده رضي الله عنه

لقد كان رضي الله عنه مثالاً للزهد فقد ترك الملك والسلطان رغبة بما عند الله وحقناً لدماء المسلمين وكان في قوة ومنعة فقد قال: كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها اتقاء وجه الله[٤].

---

(١) المصدر نفسه برقم (١٩٦١).

(٢) هكذا في المصدر.

(٣) "مصنف ابن أبي شيبة" برقم (٢٩٦٠٥).

(٤) "تاريخ دمشق" (١٤/ ١٠٤) ط إحياء التراث العربي بيروت.

يقول عنها ابن الأثير: «دعاه ورعه وفضله إلى أن ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله تعالى وكان يقول: ما أحببت أن ألي أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم على أن يهراق في ذلك محجمة دم»(١).

وكان رضي الله عنه عندما يُسأل عن سبب تركه الخلافة: خشيت أن يجيئ يوم القيامة سبعون ألفاً أو ثمانون ألفاً أو أكثر أو أقل كلهم تنضح أوداجهم(٢) دماً، كلهم يستعدي الله فيم أهريق دمه (٣).

وخليقٌ بمن ترك الرياسة والمُلك ويزهد فيهما أن يكون إمام الزاهدين لأنّ من زهد في الأعلى كان للأدنى أزهد.

ومن أقواله رضي الله عنه التي تدل على زهده:

لكسرة من خسيس الخبز تشبعني   وشربة من قراح الماء تكفيني
وطرة من دقيق الثوب تسترني   حياً وإن مت تكفيني لتكفيني

---

(١) "أسد الغابة في معرفة الصحابة "٢/ ١٧

(٢) الوَدَج: عِرق في العنق. انظر القاموس المحيط مادة (ودج).

(٣) "تاريخ دمشق"لابن عساكر(١٤/ ٢٧) ط إحياء التراث العربي.

وكان كثيراً ما يتمثل بهذا البيت:

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها إنّ اغتراراً بظل زائل حُمْقُ[١]

إنفاقه وكرمه

كان ﷺ يتصف بالجود والكرم يُعطى عطاء من لا يخشى الفقر، يبذل ماله للفقراء والمحتاجين راغباً فيما عند الله تعالى من الأجر والثواب العظيم.

«سمع رجلاً إلى جنبه يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف وبعث بها إليه»[٢]. ويقول محمد بن سيرين عن إنفاق الحسن: وكان يُعطي الرجل الواحد مئة ألف[٣].

ويروي الذهبي في سير أعلام النبلاء عن أبي هارون قال: انطلقنا حُجاجاً فدخلنا المدينة، فدخلنا على الحسن ﷺ فحدّثناه بمسيرنا وحالنا،

(١) "ذم الدنيا" لابن أبي الدنيا ص(٢٣).

(٢) "سير أعلام النبلاء" (٣/ ٢٦).

(٣) المصدر نفسه (٣/ ٢٥٣).

فلما خرجْنا، بعثَ إلى كل رجل منا بأربع مئة، ورجعنا، فأخبرناه بيسارنا فقال: لا تردُّوا عليّ معروفي، فلو كنتُ على غير هذه الحال، كان هذا لكم يسيراً، أما إنّي مزودكم: إنّ الله يباهي ملائكته بعباده يوم عرفة [١].

وقد أثر عنه رضي الله عنه أنّه ما قال لسائل: لا ، قط.

وقد دخل على الحسن بن علي رضي الله عنهما نفرٌ من أهل الكوفة وهو يأكل طعاماً، فسلموا عليه، وقعدوا. فقال لهم الحسن: الطعام أيسر من أن يقسم عليه الناس، فإذا دخلتم على رجل منزله، فقرب طعامه، فكلوا من طعامه، ولا تنتظروا أن يقول لكم: هلموا. فإنما يوضع الطعام ليؤكل. قال: فتقدم القوم، فأكلوا، ثم سألوه حاجتهم فقضاها لهم [٢].

وسأله أحدهم حاجة فقال له يا هذا: حق سؤالك إياي يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك تكبر علي، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله والكثير في ذات الله تعالى قليل، وما في ملكي وفاء لشكرك. فإن قبلت الميسور، ورفعت عني مؤنة الاحتمال والاهتمام لما أتكلفه من واجب حقك

(١) المصدر نفسه (٣/ ٢٦١) .

(٢) "مكارم الأخلاق" لابن أبي الدنيا ص(١٣٠)

فعلتُ فقال: يا ابن رسول الله؟ أقْبَلُ وأشكرُ العطية وأعذر على المنع. فدعا الحسن بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها، فقال: هات الفضل من الثلاثمائة ألف درهم، فأحضر خمسين ألفاً. قال: فما فعلت بالخمسمائة دينار. قال: هي عندي. قال: احضرها فأحضرها فدفعت الدنانير والدراهم إلى الرجل وقال: هات من يحملها لك. فأتاه بحمالين فدفع إليه الحسن رداءه لكراء[1] الحمالين. فقال له مواليه: والله ما عندنا درهم. فقال: أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم[2].

وعن حبال بن رفيدة قال: أتيتُ الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال: ما حاجتك؟ فقلتُ: سائل، فقال: إن كنتَ تسأل في دم موجع، أو غرم مفظع[3] أو فقر مدقع[4] فقد وجب حقك، وإلا فلا حق لك، فقلتُ إني سائل في إحداهن، فأمر لي بخمسمائة[5].

---

(١) أي: دفع الحسن رداءه أجرة للحمالين.

(٢) "إحياء علوم الدين" (٣/ ٤٨).

(٣) المفظع: الشديد الشنيع.

(٤) مدقع: الشديد الذي يفض بصاحبه إلى الدعقاء وهي اللصوق بالتراب من شدة الفقر.

(٥) انظر "تهذيب الآثار" للطبري (١/ ٩٠)، "الأموال" للقاسم بن سلام (٣/ ٢٥٧).

ومر ﷺ براع يرعى فأتاه بشاة فأهداها له فقال له: حرٌ أنت أم مملوك؟ فقال: مملوك. فردها عليه. فقال: إنها لي فقبلها منه ثم اشتراه واشترى الغنم وأعتقه وجعل الغنم له [١].

تواضعه ﷺ

ومما يدل على تواضعه ﷺ أنّه مر على جماعة من الفقراء قد وضعوا على وجه الأرض كسيرات من الخبز كانوا قد التقطوها من الطريق وهم يأكلون منها فدعوه إلى مشاركاتهم فأجاب إلى ذلك وهو يقول: إنّ الله لا يحب المتكبرين، ولما فرغ من تناول الطعام دعاهم إلى ضيافته فأطعمهم وكساهم وأغدق عليهم من إحسانه.

ومر على صبيان يتناولون الطعام فدعوه لمشاركتهم فأجابهم إلى ذلك، ثم حملهم إلى منزله فمنحهم ببره ومعروفه وقال: «اليد لهم لأنهم لم يجدوا غير ما أطعموني ونحن نجد مما أعطيناهم»[٢].

---

(١) "مسند ابن أبي شيبة" باب الرجل يهدي للرجل فيقبل هديته برقم (٢٣١٨١).

(٢) "مدارج السالكين" لابن القيم (٢/ ٣٣٠).

حلمه رضي الله عنه

وصف مروان بن الحكم حلم الحسن رضي الله عنه بقوله: كان حلمه يوازن الجبال[١].

لقد كان رضي الله عنه عظيماً في حلمه كريماً في عفوه متذكراً قول ربه: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [٢] متمثلاً قول جده صلى الله عليه وآله وسلم: «ليس الشديدُ بالصُرعة إنّما الشديد من يملك نفسه عند الغضب»[٣].

إن نطق نطق عن علم، وإن سكت سكت عن حلم، وإن عفا عفا عن قدرة. شتمه رجل فلما فرغ. قال الحسن: إنّي لا أمحو عنك شيئاً، فلئن كنت

(١) "سير أعلام النبلاء" (٣/ ٢٧٦).

(٢) آل عمران آية رقم (١٤٣).

(٣) رواه البخاري في كتاب البر والصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب برقم (٦٦٤٣)، وأخرجه مسلم في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب برقم (٦١١٤).

صادقاً فجزاك الله بصدقك، ولئن كنت كاذباً فجزاك الله بكذبك، والله أشد نقمة منِّي[1].

وروي أنّ رجلاً من أهل الشام قال: دخلتُ المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فرأيتُ رجلاً راكباً على بغلة، لم أر أحسن وجهاً ولا سمتاً، ولا ثوباً، ولا دابة منه، فمال قلبي إليه فسألتُ عنه فقيل: هذا الحسن ابن علي بن أبي طالب، فامتلأ قلبي بغضاً له، وحسدت علياً، أن يكون له ابن مثله فصرتُ إليه فقلتُ: أأنت ابن علي بن أبي طالب؟ قال: أنا ابنه، قلتُ: فعل بك وبأبيك أسبهما فلما انقضى كلامي، قال لي: أحسبك غريباً، قلتُ: أجل، قال: مُرّ بنا فإن احتجت إلى منزل أنزلناك، وإن احتجت إلى مال آسيناك، أو إلى حاجة عاونّاك، قال: فانصرفت عنه وما على الأرض أحبّ إليَّ منه، وما فكرت فيما صنع وصنعتُ إلا شكرته وخزيتُ نفسي[2].

(١) "تاريخ الإسلام" للذهبي (١/ ٦١٢) حوادث سنة سبعين، وانظر الصواعق المحرقة للهيثمي (٢/ ٤١١) ط مؤسسة الرسالة بيروت.

(٢) "وفيات الأعيان" (٢/ ٦٧،٦٨).

حياؤه من ربه

دخل الحسن بن علي رضي الله عنهما غديراً[١] وعليه برد له متوشحاً به فلما خرج قيل له. قال: إنما تسترت ممن يراني ولا أراه. يعني من ربي والملائكة[٢] وعن عاصم بن ضمرة قال: كنت أسير مع الحسن بن علي على شاطئ الفرات وذلك بعد العصر ونحن صيام، قال: وماء الفرات يجري على رضراض[٣] والماء صاف ونحن عطاش. فقال الحسن بن علي: لو كان معي مئزر لدخلتُ الماء. فقلت: إزاري أعطيكه. قال: فما تلبس أنت؟ قلتُ: أدخل كما أنا. قال: فذاك الذي أكره[٤].

هذه بعض أخلاقه التي تعلمها من جده صلى الله عليه وآله وسلم ولا غرابة في أنّ صفات الحسن رضي الله عنه وأخلاقه شابهت صفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخلاقه فقد كان أشبه الصحابة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شابهه في الخَلْق والخُلُق، وإذا كان النبي صلى

---

(١) الغدير: بئر ماء.

(٢) "تفسير القرطبي" (١٤/ ٢٢٣).

(٣) رضراض: صغار الحصى المتكسر.

(٤) "أخبار أصبهان" باب السين (٥/ ١٧).

الله عليه وآله وسلم خلقه القرآن فالحسن قد استمد ذلك الخُلق من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد تربى وتأدب تحت الرعاية الإلهية فإنّ الحسن قد تربى وتأدب تحت الرعاية المحمدية فصلاة وسلاماً على جد الحسن ورضي الله عن الحسن.

مواعظه وحكمه

أخرج ابن النجار عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: من طلب الدنيا قعدت به، ومن زهد فيها لم يبال مَنْ أكلها، الراغب فيها عبد لمن يملكها، أدنى ما فيها يكفي وكلها لا تغني، ومن اعتدل يومُه فيها فهو مغرور، ومن كان يومه خيراً من غده فهو مغبون[١] ومن لم يتفقد النقصان عن نفسه فإنّه في نقصان، ومَنْ كان في نقصان فالموت خيرٌ له[٢].

(١) مغبون أي: مخدوع، انظر القاموس المحيط مادة غبن .

(٢) "موسوعة حياة الصحابة" من كتب التراث لمحمد سعيد مبيّض (٢/ ٦٩٨) الناشر مكتبة الغزالي سوريا ط.١، وانظر "حياة الصحابة" (٣/ ٥٢١) و"كنز العمال" (٨/ ٢٢٢) .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: اعلموا أنّ الحلم زينةٌ، والوفاء مروءة، والعَجَلة سَفَه، والسفر ضعف، ومجالسة أهل الدناءة شَيْن ومخالطة أهل الفسق ريبة.

وأخرج ابن عساكر عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: الناس أربعة: فمنهم من له خلاق «نصيب» وليس له خُلقُ، ومنهم من له خُلقُ وليس له خَلاَق ومنهم من ليس له خُلُق ولا خَلاَق، فذلك شر الناس ومنهم من له خُلقُ وخَلاَق، فذلك أفضل الناس[1].

ومن توصيته لبنيه وهو يحثهم على العلم وطلبه: "يا بني وبني أخي إنكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار آخرين فتعلموا العلم فمن لم يستطع منكم أن يرويه أو يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته" [2].

وعن أبي بكر محمد بن كيسان الأصم قال: قال الحسن ذات يوم لأصحابه: إني أخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني، وكان عظيم ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينيه، كان خارجاً عن سلطان بطنه

(١) المصدر السابق ص (٩٦٦) وانظر "الكنز" (٨/ ٢٣٧) .

(٢) "الطبقات الكبرى" لمحمد بن سعد بن منيع الزهري ط دار صادر بيروت (١/ ٢٩٢) بتحقيق السُّلمي.

فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد وكان خارجاً من سلطان فرجه، فلا يستخف له عقله ولا رأيه، وكان خارجاً عن سلطان جهله فلا يمد يداً إلا على ثقة المنفعة، ولا يخطو خطوة إلا لحسنة وكان لا يسخط ولا يتبرم، كان إذا جامع العلماء يكون على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم، وكان إذا غُلب على الكلام لم يُغلب على الصمت، كان أكثر دهره صامتاً، وكان لا يشارك في دعوى، ولا يدخل في مراء، ولا يدلي بحجة، حتى يرى قاضياً يقول ما لا يفعل، ويفعل ما لا يقول، تفضلاً وتكرماً، كان لا يغفل عن إخوانه، ولا يستخص بشيء دونهم، كان لا يُكرم أحداً فيما يقع العذر بمثله، كان إذا ابتداه أمران لا يرى أيهما أقرب إلى الحق نظر فيما هو أقرب إلى هواه فخالفه[1].

وسأله معاوية رضي الله عنه عن الكرم، والمروءة ؟

---

(١) "البدايه والنهايه" للحافظ ابن كثير (٨/ ٣٩) مكتبة المعارف بيروت .

فقال: أما الكرم فالتبرع بالمعروف، والإعطاء قبل السؤال، والإطعام في المحل وأما المروءة فحفظ الرجل دينه، وإحراز نفسه من الدنس، وقيامه بضيفه، وأداء الحقوق، وإفشاء السلام [١].

ومن أقواله رضي الله عنه في القرآن الكريم: إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها في النهار [٢].

ومن أقواله رضي الله عنه: مَنْ اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن أنّه في غير الحالة التي اختار الله له، وهذا حد الوقوف على الرضا بما تصرف به القضاء [٣].

وخطب الناس فقال: يا أهل العراق، اتقوا الله فينا فإنّا أمراؤكم وضيفانكم، ونحن أهل البيت الذي قال الله عز وجل ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب:٣٣].

---

(١) "تاريخ دمشق"ترجمة الحسن بن علي (١٣/ ٢٥٨)، و"إحياء علوم الدين" (٣/ ٢٤٦) .

(٢) "التبيان في آداب حملة القرآن" للنووي ص(٢٨) .

(٣) "كنز العمال" برقم (٨٥٣٨) .

فما زال يومئذ يتكلم حتى ما يُرى في المسجد إلا باكياً[١].

ومن أقواله ﷺ: " من ازداد علماً ثم ازداد على الدنيا حرصاً لم يزدد من الله إلا بعداً "[٢] وكان ﷺ يقول: ما يسرني بنصيبي من الذل حمر النعم[٣] ومن أقواله ﷺ: رفع الكتاب وجف القلم وأمور تقضى في كتاب قد خــلا[٤].

هذه بعض مواعظه وحكمه ﷺ، مواعظ ترق منها القلوب وتنشرح لسماعها النفوس، وحكم يسير في دروبها الحكماء. إنّ كلمات الحسن ومواعظه ما هي إلا ترنيمات يتغنى بها الزهاد والعباد.

(١) "مجمع الزوائد" كتاب المناقب باب في فضل أهل البيت وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات. وهو في "المعجم الكبير" للطبراني برقم (٢٧٦١).

(٢) تخريج أحاديث الإحياء (١/ ٣٩٧).

(٣) "الزهد" لنهاد بن السري (٣/ ٣٩٧).

(٤) "السنة" لعبدالله بن أحمد (٨٧٥) وانظر "التمهيد" لابن عبدالبر (٦/ ١٣).

أثر التربية النبوية في نشأة الحسن ﵁

يقول تعالى: ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾[1].

إنّ للبيئة والنشأة أثراً وأي أثر على التربية، فالبيئة الصالحة لا تُخرج إلا صالحاً والنشأة الطيبة لا تأتي إلا بطيب.

وإذا كان الأمر كذلك فأي بيئة أفضل من تلك البيئة التي ترعرع فيها الحسن؟ وأي نشأة أزكى من تلك التي نشأها الحسن؟ وأي أسرة أطهر وأنقى وأشرف من التي تربى فيها الحسن؟ فجده هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمه هي فاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة وهي العفيفة الشريفة الطاهرة المطهَّرة حبيبة أبيها وقرة عينه صلى الله عليه وآله وسلم، وأبوه هو الليث المغوار وزير أبي بكر وعمر وعثمان ﵃، ورابع الخلفاء الراشدين الأطهار علي بن أبي طالب عليه من الله الرضوان فهذا هو بيت الحسن ﵁ الذي تربى فيه.

(١) الأعراف آية رقم(٥٨).

بيتٌ أذهب الله الرجس عن أهله وطهرهم تطهيراً.

فعن أم سلمة رضي الله عنها أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلل علياً وحسناً وحسيناً وفاطمة بكساء ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»[١].

فإذا كانت تلك هي الصورة من خارج بيت النبوة، فتعالوا بنا ننظر من الداخل لتكون الصورة أوضح وأجمل، تعالوا بنا لنقف على أعتاب بيت النبوة لنرى مدى الحب والعطف والحنان الذي شربه الحسن من جده صلى الله عليه وآله وسلم لكي نعلم بيقين كيف تكون التربية ؟ وكيف يؤثر هذا الحب في بناء الشخصية ؟ تعالوا لنتعلم ونُعّلم العالم أجمع أنّ أسس التربية ومناهجها إنّما هي عندنا نحن المسلمون.

لقد كانت كلمات التوحيد التي صدح بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي أول ما يستمع إليها الحسن ﷺ فلقد أذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أُذن الحسن يوم مولده.

(١) رواه أحمد في "المسند" (٦/ ٢٩٨،٣٠٤) والترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الأحزاب برقم (٣٢٠٥) والحديث صححه شعيب الأرناؤوط بطرقه في تخريجه للمسند.

وحنّكه بتمرات فخالط الأذان روح الحسن وخالط ريق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ريق الحسن فأنعِمْ بريق النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ريق وأنعِمْ بأذان النبي من أذان يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(١).

ويشب الطفل ويزداد حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم له فيقربه منه ويلاعبه ويداعبه ويعلّمه الحلال والحرام وماله وما عليه وهو ما زال صغيراً لم يبلغ الحلم.

ذكر عن شعبة قال: سمعت بُريدَ بن أبي مريم يحدث عن أبي الحوراء قلتُ للحسن: ما تذكر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: أذكر أنّي أخذت تمرة من تمر الصدقة، فجعلتها في فيّ، فنزعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلعابها، فجعلها في التمر، فقيل: يا رسول الله، وما كان عليك من هذه التمرة لهذا الصبي؟ قال: «إنّا آل محمد لا تحلُّ لنا

(١) الحديث الذي يدل على أذان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أذن الحسن رواه أبو داود كتاب الأدب باب في المولود يؤذن في أذنه برقم (٥١٠٥) والترمذي كتاب الأضاحي باب الأذان في أذن المولود برقم (١٥١٤) والحديث صححه الألباني في إرواء الغليل (١/ ٤٤).

الصدقة» قال: وكان يقول: «دع مايريبُك إلى ما لا يريبُك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة»[١].

وانظر إلى هذا الحب وتلك الرعاية للحسن فعن بريدة قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ ﴾ رأيتُ هذين فلم أصبر ثم تابع الخطبة[٢].

وعن ابن أبي مليكة قال: كانت فاطمة تنقز الحسن وتقول:

بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي[٣].

(١) "سير أعلام النبلاء" (٣/ ٢٤٦) والحديث في سنن الترمذي (٢٥١٨) ط إحياء التراث ومسند الإمام أحمد (١٧٢٣) والحديث صححه الألباني والأرناؤوط .

(٢) رواه الترمذي كتاب المناقب باب حلمه ووضعه صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين بين يديه برقم (٣٧٧٤) وأبو داود في كتاب الصلاة باب الإمام يقطع الخطبة للأمر بحدث برقم (١١٠٩) والحديث صححه الألباني في الجامع الصغير برقم (٣٧٥٧) .

(٣) يقول ابن حجر في "فتح الباري": (وقال زمعة بن صالح عن ابن أبي مليكة «كانت فاطمة تنقز - بالقاف والزاي أي ترقص - الحسن بن علي» يحتمل إن كان حفظه أن يكون كل من أبي بكر وفاطمة توافقا على ذلك، أو يكون أبو بكر عرف أن فاطمة كانت تقول ذلك فتابعها على تلك المقالة). "فتح الباري" (٧/ ٤٦٦) دار الفكر، بيروت لبنان .

وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعتْ أذناي هاتان، وأبصرت عيناي هاتان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذ بكفيه جميعاً يعني حسناً أو حسيناً، وقدماه على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: «حُزُّقة حُزُّقة ترقَّ عين بقة» فيرقأ الغلام حتى يضع قدميه على صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال له: «افتح فاك، ثم قال: اللهم أحبه فإنّي أحبه»[١].

وعن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال: أنا أحدثكم بأشبه أهله به «يقصد النبي صلى الله عليه وآله وسلم» وأحبهم إليه الحسن بن علي رأيته يجئ وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر[٢].

---

(١) "مجمع الزوائد" (٩/ ١٧٦) ومعنى الحزُّقة المتقارب الخطا والقصير الذي يُقرب خطاه وعين بقة: أشار إلى البقة ولا شيء أصغر من عينها لصغرها. وقيل: أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالبقة فاطمة وقال له: ترق ياقرة عين بقة. انظر "تاريخ دمشق"لابن عساكر (١٤/ ٢٣) والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٢٧٠٩).

(٢) انظر "الإصابة" ص(٢٧٥) و"تهذيب الكمال" (٦/ ٢٢٥) ط الرسالة بيروت، "تاريخ دمشق" (١٣/ ١٧٦).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه الحسن والحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا فقال: «من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني»[(١)].

وعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره فقال من أحبني فليحب هذين»[(٢)].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: لا أزال أُحبُّ هذا الرجل – يعني الحسن بن علي – بعدما رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصنع به ماصنع قال: رأيتُ الحسن بن علي في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو

(١) "المسند" للإمام أحمد (٢/٢٨٨) وابن ماجه كتاب الإيمان وفضائل الصحابة باب فضل الحسن والحسين (١/٥١) والحاكم (٣/١٧١) وذكره الإمام أحمد في "فضائل الصحابة" (٢/٩٦٧) وإسناد الحديث صحيح كما قال محقق الفضائل .

(٢) أخرجه ابن خزيمه في صحيحه (٢/٤٨) و"السنن الكبرى" للنسائي وأخرجه أحمد بن حنبل عن أبي هريرة والحديث حسنه الألباني والأرناؤوط في تخريجه للمسند.

يدخل أصابعه في لحية النبي صلى الله عليه وآله وسلم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يدخل لسانه في فمه أو لسان الحسن في فمه ثم قال: «اللهم إنّي أحبه فأحبه وأحب من يحبه»[١].

وعن معاوية ﷺ قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمص لسانه أو شفتيه -يعني الحسن بن علي- وإنه لن يُعذَّب لسان أو شفتان مصهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[٢].

هذه بعض النصوص التي بينت بجلاء مدى الرعاية والمحبة التي وجدها الحسن ﷺ من جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وقد تأثرت النشأة الأولى للحسن ﷺ بتلك الحفاوة النبوية، فشرب من جده صلى الله عليه وآله وسلم الأخلاق الكريمة، فعرف معنى العفو والصفح وعرف معنى الشجاعة، وعرف معنى المودة والمحبة، وعرف الكثير من

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٨٥) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) الحديث أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٩٣) وذكره صاحب "سير أعلام النبلاء" (٣/ ٢٥٩) وقال محققه إسناده صحيح، وانظر "تاريخ دمشق الكبير" لابن عساكر(١٤/ ٣٥،٢٥) بتصرف .

الصفات الكريمة لجده صلى الله عليه وآله وسلم وتأثر بها فكانت نبراساً أضاء حياته كلها في حله وترحاله وحربه وسلمه ونطقه وصمته.

الفصل الثاني

علاقة الحسن رضي الله عنه

بالصحابة رضوان الله عليهم

علاقة الصحابة بالحسن رضوان الله عليهم

١ - علاقة أبي بكر الصديق ﷺ بالحسن بن علي رضي الله عنهما:-

لم يتجاوز سن الحسن في عهد أبي بكر رضي الله عنه الثامنة أو التاسعة من عمره إلا أنّ حب أبي بكر ﷺ له فاق حبه لأولاده وأهل بيته ذلك للتقدير الذي كان يُكنّه أبو بكر ﷺ لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكيف لا وهو القائل: «ارقبوا محمداً في أهل بيته» (١) والقائل: «والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحبُ إليّ أن أصل من قرابتي» (٢).

وكثيراً ماكان أبو بكر يحمل الحسن على عاتقه ويلاعبه ويداعبه ففي صحيح البخاري عن عقبة بن الحارث ﷺ قال: «صلى أبو بكر ﷺ العصرَ، ثم خرج يمشي، فرأى الحسنَ يلعبُ مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال: بأبي شبيه بالنبي لا شبيه بعلي وعليٌ يضحك (٣).

(١) رواه "البخاري" كتاب فضائل أصحاب النبي باب مناقب قرابة رسول الله برقم (٣٧١٣) .

(٢) رواه "البخاري" كتاب فضائل أصحاب النبي باب مناقب قرابة رسول الله برقم (٣٧١٢) .

(٣) رواه "البخاري" كتاب فضائل أصحاب النبي باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما برقم (٣٧٥٠) .

يقول ابن حجر في فتح الباري: زاد الإسماعيلي[١] في رواية: «بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بليالٍ، وعلي يمشي إلى جانبه» ثم يقول ابن حجر: وفي الحديث فضل أبي بكر ومحبته لقرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٢].

قلتُ: ورواية الإسماعيلي التي أوردها ابن حجر ترد على من يقول بأن علياً ﷺ امتنع عن مبايعة أبي بكر ﷺ ستة أشهر، وترد على من يقول بأن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا في خصام مع أبي بكر ﷺ حتى قالوا بأنّ فاطمة رضي الله عنها دُفنت سراً ولم يعلم بها أحد، فذلك كله غير صحيح والصحيح خلافه فإنها رضي الله عنها دفنت ليلاً ولم يُعلم بدفنها إلا قلة من الناس، ولم يكن دفنها سراً .

لقد كانت علاقة أبي بكر ﷺ بفاطمة وابنيها السبطين الحسن والحسين ﷺ علاقة مودة ورحمة وصلة، فلم ينقطع علي ﷺ عن الصلاة خلف أبي بكر ﷺ «فكان في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان سامعاً لهم مطيعاً يحبهم

---

(١)" الإسماعيلي" هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم صاحب المستخرج على صحيح البخاري .

(٢) "فتح الباري بشرح صحيح البخاري" (٧/ ٢٦١،٢٦٢) ط دار الفكر بيروت .

ويحبونه، ويعظم قدرهم ويعظمون قدره، صادقاً في محبته لهم مخلصاً في الطاعة لهم، يجاهد من يجاهدون ويحب ما يحبون، ويكره مايكرهون، يستشيرونه في النوازل فيشير مشورة ناصح مشفق محب، فكثير من سيرتهم بمشورته جرت، ولما قبض أبو بكر ﷺ حزن لفقده حزناً شديداً، وقُتل عمر ﷺ فبكى عليه بكاءً طويلاً، وقتل عثمان ﷺ ظلماً فبرأه الله من دمه، وكان قتله عنده ظلماً مبيناً»[1] ولم ينقطع أبو بكر ﷺ عن السؤال عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى إذا ماعلم بمرضها بعث إليها بأسماء بنت عميس زوجته لتمرضها، ولتقضي لها حاجتها، ولم ينقطع أبو بكر ﷺ عن مداعبة الطفلين الحسن والحسين ﷺ ، حتى وجدناهما بعدما شبّا وكبرا وتزوجا ورُزقا الذرية كان نصيب أبي بكر ﷺ من الحب لدى الحسن والحسين أن سمى كل منهما أحد أولاده باسم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فهذا الحسن ﷺ يُسمي أحد أبنائه بأبي بكر وآخر بل واثنين آخرين بعمر[2].

---

(١) انظر "كتاب الشريعة" ص (٨٤٧،٨٤٨) .

(٢) انظر "مناقب آل أبي طالب" لمحمد بن علي بن شهر أشوب المازندراني (٤/ ١١٢) دار الأضواء بيروت، و"البحار" للمجلسي (٤٤/ ١٦٣،١٦٨) و"معجم الخوئي" لأبي القاسم الخوئي (٢١/ ٦٦) =

وهل يدل ذلك إلا على الحب والمودة والتقدير من الحسن ﷺ لأبي بكر ﷺ ؟ لقد أحب أبو بكر ﷺ الحسنَ فأحبه الحسنُ ﷺ ، وصدق ابن كثير في البداية والنهاية حيث يقول: وقد كان الصديق يجله - أي الحسن - ويعظمه ويكرمه ويحبه.

= ط منشورات مدينة العلم قم و"الأنوار النعمانية" لنعمة الله الجزائري (٣/ ٢٦٣) مؤسسة الأعلمي بيروت و"الإرشاد" لمحمد بن النعمان الملقب بالمفيد (٢/ ١٠٩) .

علاقة عمر بن الخطاب ﷺ بالحسن ﷺ

كان عمر ﷺ شديد الإكرام لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإيثارهم وتقديمهم على أبنائه وأسرته، فقد سار على نهج أبي بكر ﷺ في معرفة حق أهل البيت وإكرامهم، ففرض للحسن والحسين من العطاء مثل فريضة أهل بدر، بل قدمهما على كثير من المهاجرين والأنصار، بل ميزهما في العطاء على ابنه عبدالله، فعندما أراد عمر بن الخطاب ﷺ أن يفرض للناس بعدما فتح الله عليه، وجمع الناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال عبدالرحمن بن عوف ﷺ: ابدأ بنفسك. فقال: لا والله، بالأقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن بني هاشم رهط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفرض للعباس، ثم علي، حتى والى ما بين خمس قبائل، حتى انتهى إلى بني عدي بن كعب فكتب: من شهد بدراً من بني هاشم ثم من شهد بدراً من بني أمية بن عبدشمس ثم الأقرب فالأقرب ففرض الأعطيات لهم[1] وألحق الحسن والحسين بفريضة

(١) "الخراج" لأبي يوسف يعقوب بن ابراهيم ص(٤٤) ط دار المعرفة بيروت.

أبيهما مع أهل بدر لقرابتهما من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفرض لكل واحد منهما خمسة ألاف درهم[١].

وعن جعفر بن محمد عن أبيه أنّ عمر بن خطاب ﷺ جعل عطاء الحسن والحسين مثل عطاء أبيهما[٢] وحين دوَّن عمر بن الخطاب الدواوين جعل أهل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مقدمة الناس. وجاءت كسوة إلى عمر بن الخطاب ﷺ، فوزّعها على أصحابه ولم يرتضِ منها للحسن والحسين، فأرسل إلى اليمن من أحضر لهما حللاً فاخرة طابت نفسه بها حين لبساها.

روى الذهبي أنّ عمر ﷺ كسا أبناء الصحابة، ولم يكن في ذلك مايصلح للحسن والحسين، فبعث إلى اليمن، فأُتي بكسوة لهما فقال: الآن طابت نفسي[٣] وميز عمر الحسن والحسين في العطاء على ابنه عبدالله، أعطى كل واحد منهما عشرة ألاف - فقال عبدالله بن عمر: لِمَ فضّلت علي

(١) "تاريخ دمشق الكبير" لابن عساكر(١٤/ ٨٦) و"سير أعلام النبلاء" (٣/ ٢٥٩) .

(٢) "ذخائر العقبى" لأبي العباس أحمد بن محمد الطبري المكي ص (٢٣٣) ط مكتبة الصحابة، جدة.

(٣) "سير أعلام النبلاء" للذهبي (٣/ ٢٨٥) .

هذين الغلامين وأنت تعرف سبقي في الإسلام وهجرتي ؟ فقال له عمر: ويحك ياعبدالله ائتني بجد مثل جدهما، وأب مثل أبيهما، وأم مثل أمهما، وجدة مثل جدتهما [١].

يقول صاحب بحار الأنوار: ولما دوّن الدواوين بدأ بالحسن والحسين فملأ حجرهما من المال فقال ابن عمر: تقدمهما علي ولي صحبة وهجرة دونهما ؟ فقال عمر: اسكت لا أم لك أبوهما خير من أبيك وأمهما خير من أمك[٢].

(١) انظر "سيرة آل البيت" لحمزة النشرتي وعبدالحفيظ فرغلي وعبدالحميد مصطفى (٢/ ٤٣) ط المكتبة القيمة.

(٢) "الإمامة" والنص لفيصل نور ص (٧٣) نقلاً عن "بحار الأنوار" (٩/ ٣٨) .

العلاقة بين عثمان ﷺ والحسن ﷺ

كان الحسن رضي الله عنه من المحبين لعثمان بن عفان ﷺ، لا يختلف حبه له عن حبه لمن سبقه من الخلفاء كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولِمَ لايحبه وهو ثالث العشرة المبشرين بالجنة؟ ولِمَ لا يحبه وهو زوج خالتيه رقية وأم كلثوم؟ ولِمَ لا يحبه وهو يعلم أنّ عثمان ﷺ هو حبيب لجده صلى الله عليه وآله وسلم وحبيب لأبيه علي ﷺ ؟

إنّ علياً ﷺ ظل وفياً لعثمان كما كان وفياً لأبي بكر وعمر، واستمر الحسن ﷺ على وفائه لعثمان ﷺ مثلما كان أبوه ﷺ أليس ما حدث يوم الدار دليلاً على الوفاء ؟ يوم أن وقف الحسن يدافع عن عثمان ﷺ فأقسم عثمان ﷺ على الناس أن ينصرفوا فانصرفوا إلا الحسن بن علي ومحمد بن طلحة وعبدالله بن الزبير، وكانت مدة الحصار أربعين يوماً. ولما اشتد الحصار وطال، وأراد الفجار أن يقتحموا الدار على عثمان ﷺ أذن للحسن في اللحاق بأبيه وأقسم عليه فأبى وقاتل دونه[1].

---

(١) "تاريخ عبدالرحمن بن محمد بن خلدون" (١/ ٩٣٥،٩٣٦) بتصرف ط دار ابن حزم، بيروت ط ١ ٢٠٠٣م.

وعن الحسن البصري قال: كان الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما: يرد الناس عن عثمان ﷺ يوم الدار بسيفين يضرب بيديه جميعاً(١).

وذُكر عثمان ﷺ عند الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال الحسن: هذا أمير المؤمنين علي ﷺ يأتيكم الآن فاسألوه عنه، فجاء علي ﷺ فسألوه عن عثمان ﷺ فتلا هذه الآية ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ ﴾(٢). كلما مر بحرف من الآية قال: كان عثمان من الذين آمنوا، كان عثمان من الذين اتقوا، ثم قرأ إلى قوله ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(٣).

ولما ضُرب الحصار على عثمان ﷺ جاء الحسن بن علي فقال: أخترط سيفي. قال: لا أبرأ الله إذاً من دمك ولكن لُـمَّ «شم» سيفك وارجع إلى أبيك(٤).

(١) كتاب الشريعة للآجري باب ذكر إنكار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عثمان ﷺ برقم (١٤٣٤)، والأثر في سنده داود بن المُحَبّر متروك.

(٢) المائدة رقم (٩٣).

(٣) انظر "مصنف ابن أبي شيبة" برقم (٣٢٠٦٠)، "كتاب الشريعة" للآجري باب ذكر عذر عثمان ﷺ برقم (١٤٤٨).

(٤) "مصنف ابن أبي شيبة" برقم (٣٢٠٦٠).

ومن حبه لعثمان ﷺ وتقديره له قوله: لقد قُتِل عثمان ﷺ وما على الأرض أفضل منه، وما على الأرض من المسلمين أعظم حرمة منه، فقيل له: قد كان فيهم أبوك. فقال: ذروني من أبي ﷺ ، لقد قتل عثمان ﷺ يوم قتل وما من رجل أعظم على المسلمين حرمة منه، ولو لم يكن إلا ما رأيتُ في منامي لكفاني، فإني رأيتُ السماء انشقت، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره والسماء تمطر دماً. قلتُ: ما هذا ؟ قال: هذا دم عثمان قتل مظلوماً[(١)].

أليس في ذلك ما يدل على حب الحسن ﷺ لعثمان ﷺ ؟ لقد كان الحسن ﷺ جندياً مطيعاً في جيش عثمان بن عفان ﷺ يفتح معه البلاد وينشر معه الدين ولـمّا ولي عبدالله بن أبي سرح استأذن عثمان بن عفان ﷺ في غزو أفريقيا وطلب منه أن يمده بجنود من عنده، استشار عثمان ﷺ الصحابة فأشاروا به - بالحسن - فجهز العساكر من المدينة وفيهم جماعة من الصحابة، منهم ابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن العاص وابن

(١) "كتاب الشريعة" باب ما روي في قتلة عثمان ﷺ برقم (١٤٧٢) ص(٧٠٨) والرؤيا التي رآها الحسن ذكرها أبو يعلى في مسنده برقم (٦٧٦٨)، والإمام أحمد في فضائل الصحابة برقم (٦٧٦٧) . قال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رواه أبو يعلى بإسنادين في أحدهما من لم أعرفه وفي الآخر سفيان بن وكيع ضعيف .

جعفر والحسن والحسين وابن الزبير رضي الله عنهم وساروا مع عبدالله بن أبي سرح سنة ست وعشرين[١].

وقد ذكر أبو نعيم الأصبهاني أنّ الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما دخلا أصبهان غازيين إلى جرجان[٢].

إنّ الحسن ﷺ قد برهن بدفاعه عن عثمان ﷺ وخروجه في جيشه وتحت إمرته للدفاع عن الدين أنّ هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم كانوا جميعاً كما وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾[٣].

---

(١) المصدر السابق ص(٩١٧) بتصرف.

(٢) "أخبار أصبهان" (١/ ١١٢).

(٣) سورة الفتح آية (٢٩).

علاقة الحسن بأبيه علي رضي الله عنهما

إنّ علاقة الحسن بأبيه علي رضي الله عنه هي علاقة الأب بابنه والابن بأبيه، إنها علاقة المودة والرحمة والحب، إنها علاقة تربية وتأديب وتعليم. إنّ علاقة الحسن بأبيه هي علاقة الابن البكر الذي قد يكون أقرب لتفكير أبيه ممن سواه، علاقة المشاورة والمصاحبة وإبداء الرأي. لقد تعلم الحسن من أبيه الشجاعة والزهد والإيثار، وتعلّم كذلك من أبيه كيف يُحب صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقدمهم على نفسه.

إنّ الحسن رضي الله عنه تعلم من أبيه رضي الله عنه كيف تكون الطاعة، هذه الطاعة التي لم تثنِ الحسن رضي الله عنه عن إبداء رأيه في أدب جم مع أبيه، يظهر ذلك في موقف الحسن من خروج أبيه يوم الجمل، فقد لحق الحسن بوالده علي رضي الله عنه وعذله في خروجه، وما كان من عصيانه إياه، فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :ما الذي عصيتك فيه حين أمرتني؟ قال: أمرتك أن تخرج عند حصار عثمان من المدينة ولا تحضر لقتله، ثم عند قتله ألا تبايع حتى تأتيك وفود العرب، وبيعة الأمصار، ثم عند خروج هؤلاء أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا.

فقال علي: أما الخروج من المدينة فلم يكن إليه سبيل، وقد كان أحيط بنا كما أحيط بعثمان، وأما البيعة فخفنا ضياع الأمر والحلّ والعقد لأهل المدينة لا للعرب ولا للأمصار.

فأنا أقاتل من خالف بمن أطاع إلى أن يحكم الله فهو خير الحاكمين[1].

وعن عبدالله بن عباس ﷺ قال: خرجنا إلى الجمل ستِّ مئة، فأتينا الرَّبَذَه، فقام الحسنُ، فبكى، فقال عليٌّ: تكلم ودع عنك أن تَحِنَّ حنين الجارية، فقال: إنّي كنتُ أشرتُ عليك بالمقام، وأنا أشيره الآن، إنّ للعرب جولة، ولو قد رجعت إليها عوازبُ أحلامها، قد ضربوا إليك آباط الإبل حتى يستخرجوك ولو كنتَ في مثل جُحر ضبَّ. قال علي: أتراني لا أبا لك كنتُ منتظراً كما ينتظرُ الضبُعُ اللَّدْمَ ؟ [2]. وبعد انتهاء المعركة ندم عليٌّ ﷺ

(١) "تاريخ ابن خلدون" (١/ ٩٤٣) بتصرف، و"مصنف ابن أبي شيبة" (٧/ ٤٧٨) .

(٢) "سير أعلام النبلاء" (٣ / ٢٦١)، ومعنى اللّدْمَ :اللطم والضرب بشيء ثقيل يسمع وقعه، وكانوا إذا أرادوا صيد الضبع يجيؤون إلى حجرها فيضربون بحجر أو بأيديهم فتحسبه شيئاً تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد.

أراد :أي لا أخدع كما تُخدع الضبع باللّدْم. هامش "سير أعلام النبلاء" (٣/ ٢٦١) .

على ما حدث فقال لابنه الحسن يوم الجمل:- يا حسن ليت أباك مات من عشرين سنة. فقال له الحسن: يا أبت قد كنتُ أنهاك عن هذا. قال : يا بني لم أر الأمر يبلغ هذا [(١)].

لقد كان علي بن أبي طالب ﷺ يحب الحسن رضي الله عنهما حباً ممزوجاً بالحرص فقد كان دائماً ما يوصيه بوصايا تنفعه في دينه ودنياه، ومن تلك الوصايا: أي بني لا تخلفن ورائك شيئاً من الدنيا فإنك تخلفهُ لأحد رجلين إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بها شقيت به، وإما رجل عمل فيه بمعصية فكنت عوناً له على ذلك، وليس أحد هذين بحقيق أن تؤثره على نفسك [(٢)].

ولما ضرب ابن مُلْجِم علياً ﷺ، دخل عليه الحسن ﷺ وهو باكٍ فقال له: ما يبكيك يا بني ؟ قال: ومالي لا أبكي وأنت في أول يومٍ من الآخرة وآخر يوم من الدنيا ! فقال: يا بني، احفظ أربعاً وأربعاً، لا يضرك ما عملت معهن، قال: وما هُنّ يا أبت ؟ قال: إنّ أغنى الغنى العقل وأكبر

(١) "السنة" لعبدالله بن أحمد بن حنبل برقم (١٧٧)، (١٢٩٤) .

(٢) "كنز العمال" كتاب الأخلاق باب الزهد برقم (٨٥٧٢) .

الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العُجْب، وأكرم الكرم حسن الخلق؛ قال: قلتُ: يا أبت، هذه الأربع فأعلمني الأربع الأخرى، قال: إياك ومصادقة الأحمق؛ فإنه يريد أن ينفعك فيضرّك، وإياك ومصادقة الكذاب؛ فإنه يُقرب إليك البعيد ويُبعِّد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل؛ فإنّه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر؛ فإنه يبعدك بالتافه [1].

(١) "تاريخ ابن عساكر" في ترجمة علي بن أبي طالب (٤٢/ ٥٦١).

فائدة

شهادة الحسن مع أبيه في قصة شُريح وبيان بطلانها

فيما يلي قصة القاضي شريح والإمام علي رضي الله عنه ذكرتها لكثرة ما تتردد على ألسنة الخطباء، وتسطر بأقلام الأدباء، قاصدين بذلك إظهار العدل والسماحة في الإسلام !

والقصة من أولها إلى آخرها لا تصح. قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، تفرد به أبو سمير، قال البخاري وابن عدي: هو منكر الحديث، وقال أبو حاتم الرازي: متروك الحديث.

عن إبراهيم التيمي قال: عرف علي ﷺ درعاً مع زفر[١] فقال: يا زفر درعي سقطت مني يوم كذا. فقال اليهودي: ما أدري ما تقول ! درعي وفي يدي بيني وبينك قاضي المسلمين، فمضينا إلى شريح، فقال علي: إنّ خصمي لو كان مسلماً جلستُ معه بين يديك ولكن سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تساووهم في المجلس، ولا تعودوا

(١) زفر هذا رجل يهودي .

مرضاهم، ولا تشيعوا جنائزهم، واضطروهم إلى أضيق الطريق، فإن سبوكم فاضربوهم، وإن ضربوكم فاقتلوهم، ثم قال: درعي عرفتها مع هذا اليهودي. فقال شريح لليهودي: ما تقول. فقال: درعي وفي يدي. فقال شريح: صدقت، ثم قال: والله يا أمير المؤمنين إنّها لدرعك كما قلتَ، ولكن لابد من شاهدين. فدعا عليٌّ قنبراً فشهد له، ودعا الحسن بن علي فشهد له. فقال شريح: أما شهادة مولاك فقد أجزناها، وأما شهادة ابنك لك فلا أرى أن أجيزها. فقال علي: نشدتك الله أسمعتَ عمر بن الخطاب يقول: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنّ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» ؟ قال: نعم. قال: فلا تجيز شهادة شباب الجنة والله لتخرجن إلى بانقيا[1] فلتقضين فيهم أربعين يوماً. قال: ثم سلّم الدرع إلى اليهودي. فقال اليهودي: أمير المؤمنين مشى معي إلى قاضيه فرضي به، صدقت والله إنها لدرعك سقطت منك يوم كذا وكذا عن جمل لك أورق، فالتقطتها، أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله. فقال علي: هذا

---

(١) بانقيا: قرية بالعراق ناحية النجف ودون الكوفة فتحت في عهد أبي بكر فتحها خالد بن الوليد . انظر "البداية والنهاية" لابن كثير (٦/ ٣٤٣) .

الدرع لك وهذا الفرس لك، وفرض له في تسع مائة ثم لم يزل معه حتى قتل يوم صفين[١].

(١) "العلل المتناهية" لابن الجوزي برقم (١٤٦٠).

هل أوصى علي بن أبي طالب لابنه الحسن بالخلافة من بعده ؟

عن ابن أبي ليلى عن عبدالرحمن بن جندب قال: لما ضُرب علي قُلت: يا أمير المؤمنين أبايع حسناً ؟ قال: لا آمرك ولا أنهاك[١] ثم دعا الحسن والحسين ووصّاهما قال: أوصيكما بتقوى الله، ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيء زوى منها عنكما، وقولا الحق، وارحما اليتيم، وأعينا الضائع، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم ناصراً، واعملا بما في كتاب الله، ولا تأخذكما في الله لومة لائم. ثم قال لمحمد بن الحنيفة: إنّي أوصيك بمثل ذلك وبتوقير أخويك لعظيم حقهما عليك، ولا تقطع أمراً دونهما. ثم وصّاهما بابن الحنفية، ثم أعاد على الحسن وصيته، ولما حضرته الوفاة كتب وصيته العامة ولم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض[٢].

(١) جُمَل من "أنساب الأشراف" للإمام أحمد بن يحي بن جابر البلاذري (٣/ ١١٨٨) ط دار الفكر بيروت ط ١ ١٩٩٦. وانظر "تاريخ بن خلدون" (١/ ٩٦٧) وانظر "البداية والنهاية" (٧/ ٣٢٤) وانظر "تاريخ الطبري" (٥/ ١٤٦،١٤٧) غير أنه قال: ذكر أن جندب بن عبدالله دخل على علي فسأله – ثم ذكر قول علي: ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر.

(٢) "تاريخ ابن خلدون" (١/ ٩٦٧) .

وعلى ضوء تلك الوصية يتبين أنّ علياً رضي الله عنه لم يشر ولو من طرف خفي إلى أي وصية بالخلافة للحسن رضي الله عنه بل كان واضحاً عندما قال لابن جندب: لا آمرك ولا أنهاك. وهذا يعني أنّ الخلافة لم تكن في يوم من الأيام بالنص إنما هي الشورى والاختيار.

لكن قد يَرِدْ عليه، ماجاء من روايات عند الإمامية الاثني عشرية من أنّ علياً رضي الله عنه قد أوصى للحسن من بعده بالخلافة وأوصى للحسين من بعد الحسن، فقد ذكر صاحب أصول الكافي في كتاب الحجة باب الإشارة والنص على الحسن بن علي«ع» قال: «عن سليم بن قيس قال: شهدت وصية أمير المؤمنين«ع» حين أوصى إلى ابنه الحسن«ع»، وأشهد على وصيته الحسين «ع»، ومحمداً[1] وجميع ولده، ورؤساء شيعته، وأهل بيته، ثم دفع إليه الكتاب، والسلاح وقال لابنه الحسن «ع»: يا بني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أوصي إليك، وأن أدفع كتبي وسلاحي، كما أوصى إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفع إليَّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين «ع»، ثم

(١) أي: ابن الحنفية .

أقبل على ابنه الحسين«ع»، فقال: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تدفعها إلى ابنك هذا ثم أخذ بيد عليّ بن الحسين «ع»، ثم قال لعلي بن الحسين: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تدفعها إلى ابنك محمد بن علي، وأقرأه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومني السلام».

٢- وعن أبي جعفر«ع» قال: إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه لما حضره الذي حضره قال لابنه الحسن: ادن مني حتى أسرَّ إليك ما أسرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليّ وأئتمنك على ما ائتمنني عليه، ففعل.

٣- وعن شهر بن حوشب: أنّ علياً «ع» حين سار إلى الكوفة، استودع أُمّ سلمة كتبه والوصيّة فلما رجع الحسن «ع» دفعتها إليه.

٤- وعن أبي عبدالله «ع» أنّ علياً «ع» حين سار إلى الكوفة، استودع أُمّ سلمة كتبه، والوصية فلما رجع الحسن دفعتها إليه.

٥- عن أبي جعفر قال: أوصى أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن وأشهد على وصيته الحسين ومحمد.....» وذكر مثل الرواية الأولى[١].

ومع أنّ هذه الروايات جاءت في كتاب الكافي إلا أنّ الناظر في تلك الروايات تظهر له الملاحظات التالية:-

أولاً: اضطراب المتن:

١- فالرواية الأولى تقول بأنّ الوصية كانت على الملأ مع وجود الشهود، وأنّ الكتب والسلاح دفعا من علي رضي الله عنه للحسن مباشرة أمام الناس

٢- والرواية الثانية بيّنت أنّ الوصية كانت سراً.

٣- بينما الروايتان الثالثة والرابعة بينتا أنّ الوصية والكتاب كانا مع أم سلمة في المدينة.

(١) انظر: هامش الصفحة التالية "أصول الكافي" لمحمد بن يعقوب الكُليني (١/ ٣٥٣،٣٥٤) ط دار أهل الذكر ضبط وتصحيح وتعليق محمد جعفر شمس الدين. وقد نقلتُ النص بالضبط كما هو، ودون أي تغيير لعلامات الثناء مثل (ع)، (ص) .

وهذا التناقض الملحوظ كافٍ بحد ذاته لبيان وهن وتهافت هذه الروايات.

ثانياً: مخالفة الروايات السابقة للعقل:

فلقد مات الإمام علي في السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة(١) وولد علي بن الحسين سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، فبقى مع جده علي بن أبي طالب ﷺ سنتين(٢) وبالنظر في الرواية الأولى نجد أنّ علي بن أبي طالب ﷺ أوصى لعلي بن الحسين بمثل ما أوصى به للحسن والحسين، فهل يَعقِلُ هذا الطفل الذي لم يتجاوز السنتين وصية بخلافة أُمَّة؟

ومن المعروف عند علماء السير أنّ علي بن الحسين – زين العابدين – لم يطلب الأمر لنفسه بل عُرف عنه الزهد في الخلافة، فلم يشارك في الخروج على يزيد بن معاوية مع الخارجين من أهل المدينة. ولا خرج على

(١) "الإصابة" ص (٩٤٠) وانظر "أعيان الشيعة" لمحسن الأمين (٢/ ٣١٩).

(٢) "الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد" لأبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العُكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (٢/ ١٧٣) ط دار المفيد بيروت ط ٢ بتحقيق مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث .

من بعده ممن تولى الخلافة، فإذا كانت هناك وصية له كما يُقال لكان من الواجب عليه أن يدافع عن حقه، كيف لا وقد كان سنه وقتذاك أربعاً وعشرين سنة.

ثالثاً: عدم تمسك الحسن بالوصية، مما يؤكد عدم وجودها، فالحسن ﵁ قد تنازل لمعاوية ﵁ عن الخلافة راغباً عنها وزاهداً فيها، فلو كان هناك وصية للحسن كما يقال ما تركها الحسن ولمات دونها تنفيذاً لوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصية أبيه؛ مع أنّه كان في استطاعته أن ينتصر على معاوية رضي الله عنه ويدين له العرب جميعاً بالولاء والطاعة، فلما تنازل عنها رضي الله عنه عُلم أنّه لا وصية ولا نص إنما هي بيعة واختيار وشورى.

وقد أخرج الإمام أحمد في مسنده من طريق عبدالله بن سبع[١] قال: سمعتُ علياً يقول: لتخضبن هذه من هذا [٢] فما ينتظر بي الأشقى؟[٣].

قالوا: يا أمير المؤمنين فأخبرنا به نبير عُترتَه [٤].

قال: إذن تالله تقتلون بي غير قاتلي.

قالوا: فاستخلف علينا.

قال: لا، ولكن أترككم إلى ما ترككم إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قالوا: فما تقول لربك إذا أتيته، قال وكيع مرة: إذا لقيته.

---

(١) عبدالله بن سبع الهمداني، كان رسول أهل الكوفة إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما بعد وفاة معاوية ﷺ أورده ابن حبان في ثقاته وقال: عبدالله بن سبع ويقال: ابن سبيع. انظر هامش مرويات خلافة معاوية في "تاريخ الطبري" لخالد الغيث ص(١٠٧).

(٢) أي: لتخضبن لحيته من دم رأسه.

(٣) وذلك أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أخبره بأنه سيُقتل.

(٤) نبير: بمعنى ننال منه ونهلك أقرباءه، انظر (لسان العرب مادة " نبر") .

قال: أقول: اللهم تركتني فيهم ما بدا لك، ثم قبضتني إليك وأنت فيهم، فإن شئت أصلحتهم، وإن شئت أفسدتهم[١].

وفي تهذيب البداية والنهاية، وفي الفصل الذي يتحدث فيه عن خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما يقول ابن كثير:-

لما ضَربَ ابنُ مُلْجِم علياً - رضي الله عنه - قالوا له: استخلف يا أمير المؤمنين، فقال: لا، ولكن أدعُكم كما ترككم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - يعني بغير استخلاف - فإن يرُد الله بكم خيراً يجمعكم على خيركم كما جمعكم على خيركم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢].

---

(١) "مسند الإمام أحمد" بتحقيق أحمد شاكر (٢/ ٢٤٢) ط مؤسسة قرطبة القاهرة. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٢) "ترتيب وتهذيب البداية والنهاية" خلافة علي بن أبي طالب ص (١٤٩) دار الوطن للنشر الرياض. وانظر "البداية والنهاية" (٧/ ٣٤٢).

رابعاً: ملاحظات على أسانيد الروايات:-

سند الرواية الأولى:

أبان عن سليم بن قيس، وهما مجهولان، وكتاب سليم بن قيس فيه الكثير من الكذب والموضوعات المخالفة للعقل والتاريخ.

يقول المامقاني في تنقيح المقال ج٢ ص٥٢: «قال ابن الغضائري: روى سليم بن قيس عن الإمام الصادق، والإمام الحسن، والإمام الحسين، وعلي بن أبي طالب، ولكن يقول أصحابنا الشيعة وعلماء الشيعة إنّ سليماً لم يعُرف، ويُشَك في أصل وجوده ولم يذكروه بالخير، والكتاب المنسوب إليه موضوع قطعاً، وفيه أدلة كافية للدلالة على وضعه» وقال الشيخ المفيد في كتاب شرح اعتقادات الصدوق ص٧٢ طبع تبريز: «إنّ ذلك الحديث الذي أخذه الصدوق عن كتاب سليم ليس صحيحاً، وينبغي للمتدين أن يجتنب العمل بجميع مافي كتاب سليم» لأنه خليط من الكذب والتدليس،

قال ابن داود: هناك منكرات في كتاب سليم يعني فيه أكاذيب واضحة، وأنا أعده موضوعاً ومختلفاً وقد ذُمَّ في قاموس الرجال»(١).

السند الثاني:

قال عنه صاحب مرآة العقول – المجلسي-: ضعيف. وفي سنده أبو الجارود وقد كان فاسد المذهب، يشرب الخمر وعدّه علماء الجرح والتعديل كذاباً إذ كان يضع الحديث.

السند الثالث:

قال عنه المجلسي في مرآة العقول: مجهول. وفي سنده أحمد بن محمد، سيف بن عميره، علي بن الحكم ثلاثتهم ضعفاء.

---

(١) "كسر الصنم" لآية الله العظمى أبو الفضل البرقعي دار البيارق الأردن ط١ ص(٧٧) وانظر "كتاب الرجال" لابن الغضائري أحمد بن الحسن بن عبدالله بن إبراهيم أبي الحسن الواسطي البغدادي ص(٦٣) ط دار الحديث قم . ومما قاله: «وكان أصحابنا يقولون: إن سُليماً لا يعُرف ولا ذُكِرَ في خَبَرَ».

السند الرابع:

فيه أحمد بن محمد مجهول الحال، وعلي بن الحكم ضعيف، وسيف بن عميرة كان ملعوناً من قبل الأئمة.

السند الخامس:

ضعفه المجلسي في مرآة العقول. والسند فيه أحمد بن محمد مجهول الحال، الحسين بن سعيد ضعيف، وعمرو بن شمر ضعفه جميع علماء الرجال[1].

فأنت ترى أنّ الأحاديث التي وردت في الباب كلها ضعيفةسنداً ومتناً، لا يصح الاستشهاد بها ولا الركون إليها.

---

(١) انظر: مرآة العقول في شرح أخبار الرسول لمحمد باقر المجلسي ط دار الكتب الإسلامية (٣/ ٢٩١،٢٩٢) وقاموس الرجال لمحمد تقي التستري مؤسسة النشر الإسلامي، وانظر "كسر الصنم" نقض كتاب أصول الكافي لآية الله العظمى أبو الفضل البرقعي.

رأي الحسن رضي الله عنه في الرجعة [١]

عن عمرو بن الأصم قال: دخلت على الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو في دار عمرو بن حريث فقلنا: إنّ ناساً يزعمون أنّ علياً يرجع قبل يوم القيامة. فضحك وقال: سبحان الله، لو علمنا ذلك ما زوّجنا نساءه ولا تساهمنا ميراثه [٢].

(١) الرجعة: زعم الغلاة أنّ أئمتهم لم يموتوا، وأنهم سيرجعون إلى الدنيا فيملؤن الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . انظر "مقالات الاسلاميين" لأبي الحسن الأشعري ص(١٥) والفصل في الملل والنحل لابن حزم (١/ ١٠٩).

(٢) "مجمع الزوائد" كتاب المناقب باب فيمن ذم من القبائل وأهل البدع (١٦٧٤٠) وقال عنه الهيثمي: رواه الطبراني وعمرو لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح .

علاقة الحسن بن علي بمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم

كان الحسن كثيراً ما يتذكر قول جده صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». فلم يكن في نية الحسن رضي الله عنه أن يقاتل أحداً لكن أنصاره غلبوه على أمره، فألح عليه قيس بن سعد بن عبادة في النفير لقتال أهل الشام، فوافق وأخذ بالاستعداد فجهز جيشاً عظيماً، وسار به لقتال معاوية رضي الله عنه وأهل الشام، إلا أنّ جيشه قد اختلفوا في آرائهم، وثار بعضهم على بعض وهم بالمدائن في طريقهم إلى الشام، ونهب بعضهم أمتعة بعض، بل نهبوا سرادق[1] الحسن رضي الله عنه، ونالته طعنة، ولما رأى الحسن رضي الله عنه تفرق واختلاف آراء عسكره، منهم من يريد الحرب ويستميت من أجل ذلك، ومنهم من يريد القعود، ويحب العافية، ومنهم من يحقد على غيره، ويرغب بالضرب، ومنهم من يميل إلى الفتنة ويعمل على إثارة الفوضى لذا فقد مقت الحسن جنده، ورغب في الخلاص منهم، وتذكر رأي أبيه بهم، وما لقيه من تعب منهم فوجد من

(١) السرادق: ما يمد على صحن البيت والسرادق الفسطاط، والفسطاط ضرب من الأبنية. (انظر تاج العروس – كلمة (فسط) ومختار الصحاح – باب السين).

الخير العمل لجمع كلمة المسلمين وحقن دمائهم. عندئذٍ كتب لمعاوية ﵁ يراوضه[١] على الصلح، وقد كان معاوية ﵁ قد ركب في أهل الشام وسار بجيشه لملاقاة الحسن ﵁ إلا أنّ معاوية ﵁ كانت له رغبة في الصلح، فبعث للحسن ﵁ عبدالله بن عامر، وعبدالرحمن بن سمرة فقدما عليه بالكوفة وقدم للحسن ﵁ رغبة معاوية ﵁ في الصلح فوافق الحسن واشترط على معاوية ﵁ شروطاً قبلها معاوية ﵁ ووفى له بها[٢] وقد بايع الحسن ﵁ وجيشه معاوية ﵁ وتمت الخلافة لمعاوية وتوحدت كلمة المسلمين وسمي هذا العام بعام الجماعة وصدق قول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في الحسن: «لعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». لقد زهد الحسن بن علي ﵁ في الخلافة وتركها عن طيب خاطر، وهو القائل: «وإني ما أحب أن ألي من أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم ما يزن مثقال ذرة حبة من خردل يهرق فيه محجمة من دم، قد عرفتُ

(١) يُراوضه: بمعنى يداريه ليُدخله في أمره. انظر "لسان العرب" باب روض.

(٢) "معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وأسرته" لمحمود شاكر ط المكتبة الاسلامية ص(١٦٢:١٥٧) بتصرف وانظر ذلك الصلح في "البداية والنهاية" (٨/ ٤١) وتاريخ الطبري (٥/ ١٥٩،١٦٠،١٦٢).

ما ينفعني مما يضرني فالحقوا بطيبتكم(١) وهو القائل عندما رأى المسلمين في دروعهم يستعدون لضرب بعضهم وكانوا أمثال الجبال في الحديد: أُضرِّب بين هؤلاء وبين هؤلاء في ملك من ملك الدنيا ! لا حاجة لي فيه. «فانظروا رحمكم الله وميزوا فعل الحسن الكريم ابن الكريم أخو الكريم ابن فاطمة الزهراء مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي قد حوى جميع الشرف، لَـمَّـا نظر إلى أنه لا يتم ملك من ملك الدنيا إلا بتلف الأنفس على المسلمين، صان دينه وعرضه، وصان أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يحب بلوغ ماله فيه حظ من أمور الدنيا، وقد كان لذلك أهلاً، فترك ذلك بعد المقدرة منه على ذلك تنزيهاً منه لدينه، ولصلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولشرفه وكيف لا يكون ذلك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنّ ابني هذا سيد، وإنّ الله عز وجل يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»(٢) فكان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم(٣).

(١) "كتاب الشريعة" للآجري برقم (١٦٦٠) ص(٧٨٧).

(٢) "البخاري" كتاب الصلح باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي رضي الله عنهما (إن ابني هذا سيد) برقم (٢٥٥٧).

(٣) كتاب الشريعة ص(٧٨٨).

يقول الإمام البغوي في شرح السنة عند تعليقه على حديث «إنّ ابني هذا سيد»: «قد خرج مصداق هذا القول في الحسن بن علي رضي الله عنهما بتركه الأمر حين صارت الخلافة إليه خوفاً من الفتنة وكراهة لإراقة دماء أهل الإسلام، فأصلح الله بين أهل العراق وأهل الشام، ويسمى ذلك العام سنة الجماعة. وفيه دليل على أنّ واحداً من الفريقين لم يخرج بما كان منه في تلك الفتنة من قول أو فعل عن ملة الإسلام، لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم جعلهم كلهم مسلمين مع كون إحدى الطائفتين مُصيبة، والأخرى مخطئة[1].

وننبه هنا القارئ إلى أنّ ما جاء في بعض الروايات من أنّ الحسن اشترط على معاوية رضي الله عنهما عدم لعن علي بن أبي طالب فوافق معاوية ﷺ ليس بصحيح لأنّه لم يثبت أنّ علياً ﷺ لعن معاوية وكذلك لم يثبت أنّ معاوية ﷺ لعن علياً «فأخبار اللعن من أكاذيب التاريخ لأنّه لم يقل أحد المتخاصمين بكفر الآخر حتى يجوز له لعنه بل يعتقد أنّه مؤمن

---

(١) انظر "شرح السنة" للإمام البغوي (١٤/١٣٦) ط المكتب الإسلامي بيروت بتحقيق الشاويش والأرنؤوط.

ولكن عاص، وناهيك بما قاله أمير المؤمنين علي عن قتلى الفريقين في وقعة صفين والجمل، وقال العلامة ابن كثير في تاريخه: إن خبر اللعن لم يصح»[1].

لقد كان معاوية ﷺ يعرف للحسن ﷺ قدره، ويعرف أنّه سيد وأنّ الذي لقبه بهذا اللقب هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لذلك فقد كان معاوية يقرِّب الحسن والحسين ويغدق عليهما من العطايا.

دخل الحسن ﷺ على معاوية ﷺ فقال معاوية ﷺ لأجزينك بجائزة لم أجز بها أحداً، فأجازه بأربع مئة ألف، أو أربع مئة ألف ألف فقبلها[2] وعن جعفر بن محمد عن أبيه أنّ الحسن والحسين كانا يقبلان جوائز معاوية[3].

وأمر معاوية ﷺ للحسن ﷺ بمئة ألف، فذهب بها إليه فقال لمن حوله: من أخذ شيئاً فهو له، وأمر للحسين بن علي رضي الله عنهما بمئة ألف فذهب بها إليه وعنده عشرة فقسمها عليهم عشرة آلاف عشرة آلاف،

(١) "إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء" لمحمد الخضري ط دار الكتب العلمية بيروت ط تحقيق عبدالمنعم العاني ص(١٧٤)، وانظر" البداية والنهاية" لابن كثير (٧/ ٢٨٤) ط مكتبة المعارف بيروت

(٢) "سير أعلام النبلاء" (٣/ ٢٦٩) وانظر "كتاب الشريعة" للآجري ص (٩٢٤) .

(٣) المصدر نفسه (٣/ ٢٦٦) .

وأمر لعبدالله بن جعفر بمئة ألف. وكان معاوية ﷺ إذا تلقى الحسن بن علي رضي الله عنهما قال له: مرحباً وأهلاً بابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإذا تلقى عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال له: مرحباً بابن عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمر للحسن بن علي رضي الله عنهما بثلاث مئة ألف، وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهما بمئة ألف [١].

ولقد أقر علماء الطوائف المختلفة بعطايا معاوية للحسن والحسين وعبدالله بن جعفر[٢].

ومما يدلل على حب وتقدير معاوية ﷺ للحسن روايته في مسند الإمام أحمد قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمص لسانه أو شفته يعني الحسن، وإنّه لن يُعَّذب لسانٌ أو شفتان مصهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٣].

(١) "تاريخ دمشق"لابن عساكر (٦٢/ ١٣٣) وانظر "كتاب الشريعة" ص(٩٢٤) .

(٢) "الكافي" في الفروع كتاب الحقيقة باب الاسماء والكنى (٦/ ١٩) "الأمالي للطوسي" (٢٢/ ٣٣٤) .

(٣) الحديث قال عنه شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح. انظر هامش "سير أعلام النبلاء" (٣/ ٢٥٩) والحديث في مسند أحمد (٤/ ٩٣) ط المكتب الإسلامي بيروت ط ٢ .

ولما قُتل علي بن أبي طالب ﷺ وجاء الحسن بن علي رضي الله عنهما إلى معاوية قال له معاوية: لو لم يكن لك فضل على يزيد إلا أنّ أمك امرأة من قريش وأمه امرأة من كلب لكان لك عليه فضل، وكيف وأمك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ (١).

(١) "كتاب الشريعة" لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري الشافعي ص (٩٢٥) ط جمعية إحياء التراث الإسلامي.

علاقة الحسن ﷺ بأمهات المؤمنين رضي الله عنهن

كان الحسن ﷺ إذا صلى الغداة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجلس في مصلاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس، ويجلس إليه من يجلس من سادات الناس يتحدثون عنده، ثم يقوم فيدخل على أمهات المؤمنين فَيسُلِّمُ عليهنّ، وربما أتحفنه، ثم ينصرف إلى منزله(١).

إنها صلة الرحم من الحسن ﷺ لأمهات المؤمنين، لقد عرف الحق الذي عليه تجاه أمهات المؤمنين فأداه إليهن حق الأداء، فما بخس لإحداهن حقاً، وما تكلم على واحدة منهن بكلمة سوء.

(١) "ترتيب وتهذيب البداية والنهاية" خلافة علي بن أبي طالب ﷺ لمحمد بن صامل السُّلمي ط دار الوطن للنشر ص (١٦٣).

علاقة الحسن ﷺ بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خاصة

لقد كانت عائشة رضي الله عنها الزوجة المحببة إلى قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهي الصدّيقة بنت الصدّيق التي روت في فضائل أهل البيت حديث الكساء فقالت: خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم غداة وعليه مِرْطٌ مُرَحَّل[1]، من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ﴾[2].

فعائشة رضي الله عنها تعرف للحسن حقه، والحسن ﷺ يعرف لأمه عائشة حقها. هذا الحق الذي ظهر يوم أن حضرته الوفاة حيث أرسل إلى عائشة رضي الله عنها يطلب منها أن يدفن مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأجابته إلى ذلك، فقال لأخيه: إذا أنا مت فاطلب إلى عائشة أن

---

(١) كساء فيه تصاوير الرِحَال .

(٢) سورة الأحزاب آية (٣٣) والحديث أخرجه مسلم في كتاب "فضائل الصحابة" باب فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ط دار السلام الرياض رقم الحديث (٦٢٦١) .

أدفن مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلعلها تستحي مني، فإن أذنت فادفني في بيتها - فلما توفي جاء الحسين إلى عائشة في ذلك فقالت: نعم وكرامة [١].

وأما ما يروى مِنْ أنّ عائشة رضي الله عنها قالت: لا يكون لهم رابع أبداً، وإنّه لبيتي أعطانيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته.

قال الذهبي عن هذا الأثر: إسناده مظلم[٢].

في إسناده الواقدي محمد بن عمر: متهم بالكذب وعيسى بن معمر لين الحديث ضعيف[٣].

---

(١) "أسد الغابة" لابن الأثير (٢/ ١٩) ط المكتبة التوفيقية. وافقت عائشة رضي الله عنها على دفن الحسن في بيتها وبجوار نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم لكن مروان بن الحكم وغيره من أنصار الدولة الأموية رفضوا ذلك بقوة السلاح وكادت أن تسيل دماء المسلمين لولا لطف الله ووصية الحسن ﷺ نفسه لأخيه الحسين تفيد بأنّه إن خاف الفتنة فليدفنه بجوار أمه فاطمة الزهراء بالبقيع وهذا ماحدث.

(٢) "سير أعلام النبلاء" للذهبي (٣/ ٢٧٦).

(٣) انظر "لسان الميزان" و"تقريب التهذيب" و"الكاشف".

لقد تعلم الحسن ﷺ من أبيه كيف يعامل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقد رآه بعدما انتهت معركة الجمل يطمئن على أم المؤمنين عائشة، وسمعه يقول لمحمد بن أبي بكر: انظر هل وصل إليها شي من جراحة، فوجدها بحمد الله سليمة لم تصب بشيء. لقد جاء علي ﷺ إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، والجميع يراه ويسمعه، ومنهم الحسن فقال: كيف أنتِ يا أمّه ؟ قالت: بخير يغفر الله لك. قال: ولكِ، ثم أمر أن تنزل في دار خلف بن عبدالله الخزاعي على صفية بنت الحارث بن أبي طلحة بن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار.

ولما بلغ علياً ﷺ أنّ رجلاً قال: جزيتِ عنا أمنا عقوقنا، وقال الآخر: يا أمي توبي. أمر بكل منهما أن يجلد مئة جلدة. ثم جهز علي ﷺ أم المؤمنين، وسيّرها إلى المدينة واختار معها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات، وسيّر معها أخاها محمد بن أبي بكر، فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه اجتمع الناس إليها فقالت: يا بني لا يعتب بعضنا على بعض إنّه والله ما كان بيني وبين علي في القدم إلا مايكون بين المرأة وبين أحمائها، وإنّه على

معتبتي لمن الأخيار فقال عليّ: صدقتْ والله ما بيني وبينها إلا ذلك، وإنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة [١].

لقد سمع الحسن كل ذلك من أبيه فكان على العهد رضي الله عنه حتى لقي ربه.

(١) "إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء" للشيخ الخضري ص (١٥٣) بتصرف.

مرويات بعض الصحابة ﵃ في الحسن ﵁

أولاً: ما رواه أبو بكر ﵁ في فضل الحسن بن علي رضي الله عنهما:-

ذكر الإربلي - وهو من كبار علماء الإمامية – أنّ أبا بكر ﵁ قال في فضل الحسن بن علي رضي الله عنهما: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة"(١).

وفيه: عن عقبة بن الحرث قال: خرجتُ مع أبي بكر ﵁ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم **بليالٍ** وعلي عليه السلام يمشي إلى جنبه، فمر بالحسن بن علي يلعب مع غلمان، فاحتمله على رقبته وهو يقول:

بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي

وقال: وعلي عليه السلام يضحك (٢).

وقد مر بنا فائدة هذه الرواية حيث ذكرت كلمة **بليالٍ** فلتراجع.

---

(١) جاء هذا المتن في كتب السنة من طرق عدة صحيحة غير أني لم أعثر على رواية لأبي بكر ضمن الروايات العديدة في كتب السنة.

(٢) "كشف الغمة" (٢/ ١٦١) ط دار الأضواء.

ثانياً: ما رواه عمر بن الخطاب ﷺ في فضائل الحسن بن علي ﷺ:-

ذكر الأربلي قال عمر ﷺ: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنّ فاطمة وعلياً والحسن والحسين في حظيرة القدس، في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن عز وجل.

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ابناي هذان سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما [1].

ثالثاً: ما روته عائشة رضي الله عنها في فضائل الحسن بن علي رضي الله عنهما:-

روت عائشة رضي الله عنها في فضائل أهل البيت حديث الكساء فقالت: "خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم غداة وعليه مِرْطٌ مُرَحَّل، من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه،

(١)"كشف الغمة" (٢/ ١٣٩) وساق الحديثين بدون إسناد والحديثان ذكرهما ابن عساكر في تاريخه باسناده إلى عمر ﷺ (١٤/ ٦١).

ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليّ فأدخله، ثم قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ "(١).

وعن عائشة رضي الله عنها أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يأخذُ حسناً فيضُمُّه إليه ويقول: "اللهم إنّ هذا ابني فأحِبَّه وأحبَّ من يحبه"(٢).

رابعاً: ما رواه أبو هريرة ﷺ عن الحسن ﷺ:-

١. عن أبي هريرة ﷺ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال لحسن: «اللهم إنّي أحبه فأحبه وأحب مَنْ يحبه»(٣).

٢. وعنه قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طائفة من النهار لا يكلمني ولا أكلمه حتى جاء سوق بني قينقاع، ثم

---

(١) سورة الأحزاب آية رقم (٣٣) والحديث أخرجه مسلم برقم (٦٢٦١).

(٢) "تاريخ دمشق الكبير" لابن عساكر (١٤/ ٣٤) والحديث وإن كان في سنده عثمان بن أبي الكنات. (مجهول) - وموسى بن محمد بن حيان (ضعيف) إلا أنه يتقوى بشواهد أخرى. وانظر "المعجم الكبير" للطبراني (٣/ ٣٢).

(٣) "صحيح مسلم" كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل الحسن والحسين ط دار السلام حديث رقم (٦٢٥٦،٦٢٧٥).

انصرف، حتى أتى خباء (١) فاطمة فقال: «أَثَمَّ لكع ؟(٢) أَثَمَّ لكع ؟» يعني حسناً، فظنّنا أنّه إنما تحبسه أمه لِأَنْ تُغسِّلَهُ وتُلبسَهُ سِخَاباً (٣)، فلم يلبث أن جاء يسعى حتى اعتنق كُلُّ واحدٍ منهما صاحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم إنّي أحبه، فأحبَّه وأحِبَّ من يُحبه» (٤).

٣. وعنه ﷺ قال: «قَبَّلَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إنّ لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من لا يَرْحم لا يُرحم» (٥).

---

(١) خِباء فاطمة: أي بيتها.

(٢) لكع: المراد بها هنا الصغير ومعنى أَثَمَّ لكع ؟: أي أهنا الصغير ؟

(٣) سِخاباً: بكسر أوله والتخفيف: هي القلادة من طيب أو قرنفل وقيل خيط ينظم فيه خرز ويعلق على الصبيان والجواري .

(٤) "صحيح مسلم" باب من فضائل الحسن حديث رقم (٦٢٥٧) ط دار السلام الرياض.

(٥) "صحيح البخاري" كتاب الأدب باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته حديث رقم (٥٩٩٧) ط دار السلام الرياض.

٤. وعنه ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني يعني حسنا وحسيناً»[(١)].

٥. وعنه ﷺ قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاملاً الحسن بن عليّ على عاتقه ولعابه يسيل عليه[(٢)].

٦. وعنه ﷺ قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه الحسن والحسين هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يَلْثم هذا مرة، ويلثم هذا مرة حتى انتهى إلينا، وقال له رجل: يا رسول الله: إنّك لتُحِبّهُما فقال: "من أحبَّهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني"[(٣)].

٧. وعنه ﷺ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي صلاة العشاء، وكان الحسن والحسين يثبان على ظهره فلما صلى قال أبو

(١) "فضائل الصحابة" لابن حنبل والحديث إسناده صحيح كما قال محقق الفضائل وهو في ابن ماجة برقم (١٤٣) ط دار السلام.

(٢) "مسند الإمام أحمد مسند المكثرين من الصحابة" ، "مسند أبي هريرة ﷺ " برقم (٩٧٧٨) وقال عنه الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة فمن رجال مسلم .

(٣) "مسند الإمام أحمد مسند المكثرين من الصحابة" ، "مسند أبي هريرة" برقم (٩٦٧١) وحسنه الأرنؤوط وأخرجه الحاكم في "المستدرك" (٣/ ١٨٢) وصححه ووافقه الذهبي .

هريرة: يا رسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لا، فبرقت برقة[١] فما زالا في ضوئها حتى دخلا إلى أمهما"[٢].

شدة حب أبي هريرة للحسن رضي الله عنهما

لقد وصل حب أبي هريرة ﷺ للحسن ﷺ أن تفيض عينُ أبي هريرة بالدمع والشوق من رؤيته للحسن ﷺ. يقول أبو هريرة: ما رأيت الحسن بن علي قط إلا فاضت عيناي دموعاً، وذلك أنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدُخل فمه في فمه ثم يقول: «اللهم إنّي أُحبّه فأحبه وأحب من يُحبّه» ثلاث مرات يقولها[٣].

(١) فبرقت برقة: فأضاءت السماء بالبرق .

(٢) قال وصي الله بن محمد عباس إسناده حسن ثم قال: وأخرجه أحمد بإسنادين صحيحين، وقال في "مجمع الزوائد" رواه أحمد والبزار باختصار ورجال أحمد ثقات. أ هـ انظر هامش "فضائل الصحابة" (٢/ ٩٨٦)، والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي . قاله شعيب الأرنؤوط في تحقيقه وتخريجه في "سير أعلام النبلاء" (٣/ ٢٥٦) .

(٣) الحديث ذكره ابن عساكر في تاريخه (١٤/ ٣٠) وذكره صاحب "سير أعلام النبلاء" (٣/ ٢٥٠) وكذلك صاحب "فضائل الصحابة" (٢/ ٩٩١) وقال محققه وصي الله بن محمد إسناده ضعيف لأجل هشام بن سعد أبي سعد القرشي فإنه ضعيف.

وتظهر قمة الحب من أبي هريرة ﷺ عندما يقابل الحسن ﷺ فيقول له: أرني أُقبِّل منك حيث رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُقبِّل فقال بقميصه فقبل سرته [١].

وذكر صاحب ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى رواية أبي حاتم فقال: فكشف عن بطنه فقبَّل سُرَّته وقال: "لو كانت من العورة ماكشفها"[٢].

وعن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال: كنا مع أبي هريرة رضي الله عنه إذ جاء الحسن بن علي فسلم فرددنا عليه ولم يعلم أبو هريرة فمضى، فقلنا: يا أبا هريرة هذا الحسن بن علي سلم علينا. قال: فتبعه فلحقه. قال وعليك

(١) "فضائل الصحابة" لابن حنبل (٢/ ٩٧٥) والحديث إسناده صحيح كما قال محقق الفضائل وصي الله محمد بن عباس. والحديث صححه ابن حبان (٢٢٣٨) وذكره الهيثمي في المجمع (٩/ ١٧٧) ونسبه لأحمد والطبراني وقال: ورجالهما رجال الصحيح غير عمير بن إسحاق وهو ثقة وصححه الحاكم (٣/ ١٦٨) ووافقه الذهبي. انظر هامش "سير أعلام النبلاء" (٣/ ٢٥٩) لمحققه نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي وإشراف شعيب الأرنؤوط .

(٢) صحيح ابن حبان (٦٩٦٥) وإسناده صحيح، وانظر "ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى" لأبي العباس أحمد بن محمد الطبري ص(٢١٩) والهامش بتحقيق أكرم البوشي.

السلام يا سيدي. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنّه سيد» (١).

فهل رأيت حباً أشد من هذا الحب؟ إنّه حبٌ تفيض العين بالدمع منه، ولا عجب فإنّه حب الصحابة لأهل بيت النبوة ولا عجب فإنّه حب الصحابة لأبناء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. هذا الحب الذي جعل أبا هريرة يقف على مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم مات الحسن يبكي وينادي بأعلى صوته: أيها الناس مات اليوم حِبُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فابكوا(٢).

خامساً: ما رواه معاوية رضي الله عنه في الحسن رضي الله عنه:-

عن معاوية رضي الله عنه قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمص لسانه أو قال: شَفَتَهُ يعني: الحَسَنَ بن عليٍّ، وأنَّهُ لن يُعذّب لسانٌ أو شفتان مصّهُما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(٣).

---

(١) رواه أبو يعلى في مسنده برقم (٦٥٦١) وإسناده صحيح .

(٢) "سير أعلام النبلاء" (٣/ ٢٧٧).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٩٣) وذكره صاحب "سير أعلام النبلاء" (٣/ ٢٥٩) وقال محققه: إسناده صحيح وكذلك ذكره صاحب كتاب "ذخائر العقبي" ص(٢١٩) وقال محققه إسناده صحيح.

الفصل الثالث

مرويات الحسن رضي الله عنه

الأحاديث الصحيحة والحسنة من مرويات الحسن بن علي رضي الله عنهما

أولاً: مرويات الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

١ – عن أبي الحوراء قال: قال الحسن بن علي رضي الله عنهما علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلماتٍ أقولهن في الوتر: «اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، إنّك تقضي ولا يُقضى عليك، وإنّه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت»[1]. وفي رواية من طريق عائشة «الصديقة» رضي الله عنها عن الحسن قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وتري إذا رفعتُ رأسي ولم يبق إلا السجود: «اللهم اهدني فيمن هديت.....»[2].

(١) "مسند الإمام أحمد" في مسند أهل البيت برقم (١٧٢١)، وأبو داود في كتاب الصلاة باب القنوت في الوتر برقم (١٤٢٥) والحديث صححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (١٢٦٣)

(٢) أخرجه الحاكم في "المستدرك" كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم باب من فضائل الحسن بن علي رضي الله عنهما برقم (٤٨٠٠) وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين، والحديث صححه الألباني "في ظلال الجنة" برقم (٣٧٥).

٢- عن أبي الحوراء قال: سألتُ الحسن بن علي: ما تذكر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: أذكر أنّي أخذتُ تمرة من تمر الصدقة، فجعلتها في فيِّ، وقال: «إنَّا آلُ محمد لا تحل لنا الصدقة»[١].

٣- عن أبي الحوراء قال: سألتُ الحسن بن علي رضي الله عنهما ما يذكر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: سمعته يقول: «دع مايريبك إلى ما لا يريبك، فإنّ الخير طمأنينة، وإنّ الشر ريبة»[٢].

٤- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أطعموا الطعام، وأطيبوا الكلام»[٣].

٥- عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «صلوا في بيوتكم لا تتخذوها قبوراً، ولا

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه كتاب الزكاة باب ذكر تحريم الصدقة المفروضة على النبي ﷺ برقم (٢٣٤٧).

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب البيوع برقم (٢١٦٩) وقال حديث صحيح الإسناد وقال الذهبي في التلخيص صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٣٧٧)

(٣) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" برقم (٢٧٦٣) والحديث صححه الألباني في "صحيح الجامع" (١٠٢١)

تتخذوا بيتي عيداً، وصلوا علي وسلموا، فإنّ صلاتكم تبلغني حيثما كنتم»[١].

٦- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعها ابنان لها، فأعطاها ثلاث تمرات، فأعطت ابنيها كل واحد منهما تمرة، فأكلا تمرتيهما، ثم جعلا ينظران إلى أمهما، فشقت تمرتها بنصفين بينهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قد رحمها الله برحمتها ابنيها»[٢].

٧- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «إنّي جبان وإنّي ضعيف. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هلم إلى جهاد لا شوكة فيه: الحج»[٣].

---

(١) "مسند أبي يعلى" (٦٧٦١) والحديث صححه الألباني في "صحيح الجامع" برقم (٣٧٨٥).

(٢) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" برقم (٢٧١٥) والحديث صححه الألباني في "صحيح الجامع" برقم (٤٣٧٣).

(٣) رواه الطبراني في "الأوسط" برقم (٧٩٢) وصححه الألباني في صحيح "الترغيب والترهيب" برقم (١٠٩٨).

٨- عن أبي هبيرة بن يريم قال: «سمعتُ الحسن بن علي رضي الله عنهما قام فخطب الناس، فقال: يا أيها الناس لقد فارقكم أمس رجل ما سبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعثه بالسرية، فيقاتل جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ولا يرجع حتى يفتح الله عليه، ما ترك بيضاء، ولا صفراء إلا سبعمائة درهم فَضُلَتْ من عطائه، أراد أن يشتري بها خادماً»[1].

٩- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما: «أنّه قال لأبي الأعور: ويحك ألم يلعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رعلاً، وذكوان، وعمرو بن سفيان»[2].

---

(١) رواه أبو يعلى في مسنده برقم (٦٧٥٨) والبزار برقم (١٣٣٩) والطبراني في "المعجم الكبير" برقم (٢٧١٨) والحديث حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٤٩٦)

(٢) "مسند أبي يعلى" (٦٧٦٩) وقال حسين سليم أسد محقق الكتاب: اسناده صحيح . ورعل، وذكوان، وعصية، وبنو لحيان قبائل من قبائل العرب الذين غدروا بالقراء وكانوا سبعين من الأنصار فقتلوهم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليهم شهراً . انظر "صحيح البخاري" كتاب المغازي باب غزوة الرجيع (٣٨٦٢) إسناده حسن.

١٠- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يتوضأ فضل ماء حتى يسيله على موضع سجوده»[١].

١١- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: «قيل يا رسول الله، القوم يأتون الدار فيستأذن واحد منهم أيجزئ عنهم جميعاً ؟ قال: نعم. قيل: فيرد رجل من القوم أيجزئ عن الجميع ؟ قال: نعم. قيل: فالقوم يمرون، فيسلم واحد منهم أيجزئ عن الجميع ؟ قال: نعم. قيل: فيرد رجل من القوم أيجزئ عن الجميع ؟ قال: نعم»[٢].

١٢- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما حسن الله خَلْق عبدٍ وخُلُقه إلا استحيا أن تطعم النار لحمه»[٣].

---

(١) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٢٧٣٩) وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١١٩٠) إسناده حسن .

(٢) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٢٧٣٠) وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٢٧٥٨) فيه كثير بن يحى وهو ضعيف. وقال الألباني في "إرواء الغليل" (٣/ ٢٤٣) يتقوى الحديث بطرق أخرى فيصير حسناً.

(٣) "تاريخ بغداد" (١٢/ ٢٨٦) في ذكر مَنْ اسمه (عصمة) برقم (٦٧٢٦) وذكره صاحب "فيض القدير" عن عائشة وقال: رواه الخطيب عن الحسن بن علي وطرقه كلها ضعيفة لكن تقوى بتعددها وكثرتها .

ثانياً: ما صح من مرويات الحسن عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما:

١- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن علي بن أبي طالب قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر وعمر. فقال: يا علي، هذان سيدا كهول أهل الجنة وشبابها بعد النبي والمرسلين[١].

٢- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن علي بن أبي طالب: أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم: «ينهى عن متعة النساء ويقول هي حرام إلى يوم القيامة»[٢].

رواه ابن شاهين من طريقين، الطريق الأول: من طريق عمر بن يونس عن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي. والثاني: من طريق محمد بن المهاجر عن الحسن بن زيد.

---

(١) "مسند الإمام أحمد"، "مسند العشرة المبشرين بالجنة"، "مسند علي بن أبي طالب" برقم (٦٠٢) وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح وهذا إسناد حسن.

(٢) الحديث أخرجه ابن شاهين في "ناسخ الحديث ومنسوخه" باب أول المتعة عن الحسن بن علي عن أبيه . والحديث في "البخاري" ومسلم والموطأ والترمذي والنسائي وابن ماجة ومسند الإمام أحمد وابن حبان من رواية الحسن بن محمد بن الحنفية عن أبيه محمد بن الحنفية عن أبيه علي بن أبي طالب.

الأحاديث الضعيفة والموضوعة من مرويات الحسن بن علي رضي الله عنهما

أولاً: رواية الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

١- روى عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «احفظوني في العباس، فإنّه بقية آبائي»[١].

٢- روى عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «أكثروا الصلاة علي، فإنّ صلاتكم على مغفرة لذنوبكم، واطلبوا لي الدرجة والوسيلة، فإنّ وسيلتي عند ربي شفاعتي لكم»[٢].

(١) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٥٧٢) وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٥٤٧٣) وقال (فيه جماعة لم أعرفهم) والحديث ضعفه الألباني في "ضعيف الجامع" برقم (٢١٣).

(٢) ذكره ابن عساكر في تاريخه وضعفه الشيخ الألباني في "ضعيف الجامع" (١١٠٤).

٣- روى عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ أطيب طعامكم ما مسته النار»[١].

٤- روى عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «إنّ من موجبات المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم»[٢].

٥- روى عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت أبي وجدي يعني «النبي صلى الله عليه وآله وسلم» يقول: «تحفة الصائم الزائر:

(١) ذكره صاحب "كنز العمال" في كتاب المعيشة والعادات باب اللحم برقم (٤٠٩٩٨) وقال رواه الطبراني والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٣٩١).

(٢) ذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" برقم (١٣٧١٩) وقال رواه الطبراني وفيه جهم بن عثمان وهو ضعيف والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٠١٢).

أن تغلف لحيته[١]، وتجمّر ثيابه[٢]، وتذرر[٣]. وتحفة المرأة الصائمة الزائرة: أن تمشط رأسها، وتجمر ثيابها، وتذرر» [٤].

٦- روى عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الغل والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب»[٥].

٧- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أتته هدية وعنده قوم جلوس، فهم شركاؤه فيها»[٦].

---

(١) تغلف لحيته: تلطخها بكثرة وذلك بالطيب .

(٢) تجمر ثيابه: تطيب بالبخور

(٣) تذرر: يُطيب بنوع طيب والذريرة نوع من الطيب .

(٤) رواه البيهقي في "شعب الإيمان" فصل فيمن فطر صائماً (٣٩٥٧) وضعفه الألباني في "ضعيف الجامع" (٢٤٠٣)

(٥) "صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته" (١/ ٨٣٧) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٩٣٥) .

(٦) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٢٧٦٢) قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" فيه يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف، وضعفه الألباني في "ضعيف الجامع" برقم (٥٣٣٠) .

٨- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «النخل، والشجر بركة على أهله، وعلى عقبهم بعدهم، إذا كانوا لله شاكرين»(١).

٩- رُوي عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحرب خدعة»(٢).

١٠- رُوي عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أرسل نفقة في سبيل الله وأقام في بيته، فله بكل درهم سبعمائة درهم، ومن غزا بنفسه في سبيل الله، فأنفق في وجهه ذلك، فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم»(٣).

(١) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٢٧٣٥) قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" فيه محمد بن جامع العطار وهو ضعيف وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٩٨٨) .

(٢) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٢٧٢٨) و"مسند أبي يعلى" برقم (٦٧٦٠) قال الهيثمي فيه حكيم بن جبير وهو متروك ضعفه الجمهور. فالحديث ضعيف

(٣) ذكره السيوطي في "الجامع الصغير" (١٢١٦٨) وقال: رواه البيهقي والحديث ضعفه الألباني في "ضعيف الجامع" (٥٣٩٠).

١١- رُوي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لأن أطعم أخاً لي في الله لقمة أحب إلي من أن أتصدق على مسكين بدرهم، ولأن أعطي أخاً لي في الله درهماً أحب إليّ من أن أتصدق على مسكين بمائة درهم»[1].

١٢- رُوي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة، كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى»[2].

١٣- رُوي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر يوم غزوة تبوك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أيها الناس: إنّي ما آمركم إلا بما أمركم الله، ولا أنهاكم إلا عما نهاكم الله عنه، فأجملوا في الطلب، فوالذي نفس أبي القاسم بيده: إنّ

---

(١) "ضعيف الترغيب والترهيب" للألباني (١/ ١٤١).

(٢) ذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" في كتاب الصلاة باب ما يقول من الذكر والدعاء عقيب الصلاة برقم (٢٨٩٢) وقال رواه الطبراني. والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب برقم (٩٨٥).

أحدكم ليطلبه رزقه كما يطلبه أجله، فإن تعسر عليكم شيء منه، فاطلبوه بطاعة الله عز وجل»(١).

١٤- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يُحشر الناس يوم القيام حفاة عراة. فقالت امرآة: يا رسول الله، فكيف يرى بعضنا بعضاً؟ قال: «إنّ الأبصار يومئذٍ شاخصة، فرفع بصره إلى السماء. فقالت: «يا رسول الله، ادع الله أن يستر عورتي. قال: «اللهم استر عورتها»(٢).

١٥- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «تحفة الصائم: الدهن والمجمر»(٣).

---

(١) "ضعيف الترغيب والترهيب" (١/ ٢٦٥)، والحديث رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٢٧٣٧) وقال الهيثمي فيه عبدالرحمن بن عثمان الحاطبي ضعفه أبو حاتم.

(٢) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٢٧٥٥) والحديث ضعفه الألباني في "ضعيف الترغيب والترهيب" (٢٠٨٧).

(٣) رواه الترمذي كتاب الصيام باب تحفة الصائم (٨٠١) وقال هذا حديث غريب ليس إسناده بذاك لا نعرفه إلا من حديث سعد بن طريف وسعد بن طريف يضعف. وقال الألباني عن الحديث: موضوع. انظر "ضعيف الترمذي" (١٣١) و"السلسلة الضعيفة" (١٦٦٠).

١٦- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: سمعتُ جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من أدمن الاختلاف إلى المسجد أصاب آية محكمة، أو رحمة منتظرة، أو علماً مستطرفاً، أو كلمة تزيده هدى، أو ترده عن ردى، أو يدع الذنوب خشية أو حياء»[١].

١٧- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سمعتُ أبي وجَدّي يعني «النبي عليه الصلاة والسلام» يقول: «من صلى الغداة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، جعل الله بينه وبين النار ستراً» وفي رواية: «ثم صلى ركعتين أو أربع ركعات لم يمس جلده النار»[٢].

(١) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٢٧٥٠) ورواه البزار في مسنده برقم (١٣٣٥) قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" فيه سعد بن طريف وقد أجمعوا على ضعفه .

(٢) قال الألباني في "ضعيف الترغيب والترهيب" (٢٤٤) موضوع.

١٨- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر به وفي يده عَرِق يتعرق منه قال: فتناوله رسول الله صلى عليه وآله وسلم، فنهس منه نهسة، أو نهستين، ثم صلى ولم يتوضأ»[(١)].

١٩- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ أحسن الحسن الخلق الحسن»[(٢)].

٢٠- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من ضحى طيبة بها نفسه محتسباً لأضحيته، كانت له حجاباً من النار»[(٣)].

٢١- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الزموا مودتنا أهل البيت، فإنّه مَنْ لقي الله عز

---

(١) "المعجم الكبير" برقم (٢٧١٦) وفيه مجالد بن سعيد (ضعفوه) وأما اكله صلى الله عليه وآله وسلم من اللحم ثم الصلاة بغير وضوء فهو في المسند من حديث أم سلمة وضباعة وله شواهد. والنهس: الأكل بمقدم الأسنان. العَرِق: العظم عليه بقية لحم.

(٢) ذكره صاحب "مسند الشهاب" محمد بن سلامة القضاعي وصاحب "كنز العمال" – المتقي الهندي – والحديث موضوع كما قال الألباني في "ضعيف الجامع" (١٣٧٣).

(٣) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" برقم (٢٧٣٦) قال الهيثمي فيه سليمان بن عمر النخعي وهو كذاب فالحديث موضوع كما قال الألباني في "السلسلة الضعيفة" (٥٢٩).

وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا»(١).

٢٢- روي عن معاوية بن خديج عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنّه قال له: يا معاوية بن خديج، إياك وبغضنا، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار»(٢).

٢٣- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ ذهب في حاجة أخيه المسلم، فقضيت حاجته تُكتب له حجة وعمره، فإن لم تقض كُتبت له عمرة»(٣).

---

(١) رواه الطبراني في "المعجم الأوسط" (٢٢٣٠) وقال الهيثمي فيه ليث بن أبي سليم وقال الألباني منكر. انظر "السلسة الضعيفة" (٤٩١٦)

(٢) رواه الطبراني في "المعجم الأوسط" (٢٤٠٥) قال الهيثمي فيه عبدالله بن عمرو الواقفي وهو كذاب.

(٣) ذكره ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (١٣/٢٤٨)، والسيوطي في "الجامع الصغير" وقال الألباني في "ضعيف الجامع" (٥٥٨٧) موضوع.

٢٤- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ ولد له فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، لم تضره أم الصبيان»[(١)].

٢٥- روي عن الأصبغ بن نباتة قال: دخلتُ مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الحسن بن علي رضي الله عنه نعوده، فقال له علي رضي الله عنه: كيف أصبحت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال: أصبحت بحمد الله بارئاً. قال: كذلك إن شاء الله. ثم قال الحسن رضي الله عنه: اسندوني، فأسنده علي رضي الله عنه إلى صدره فقال: سمعتُ جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنّ في الجنة شجرة يُقال لها شجرة البلوى يُؤتى بأهل البلاء يوم القيامة، فلا يرفع لهم ديوان، ولا

(١) "مسند أبي يعلى" (٦٧٨٠) وقال حسين سليم أسد إسناده تالف. قال الألباني في "مختصر إرواء الغليل" (١١٧٤) موضوع.

ينصب لهم ميزان يصب عليهم الأجر صبا. وقرأ: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[١].

٢٦- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العيدين أن نلبس أجود ما نجد، وأن نتطيب بأجود ما نجد وأن نضحي بأسمن ما نجد، البقرة عن سبعة، والجزور عن عشرة، وأن نظهر التكبير وعلينا السكينة والوقار»[٢].

٢٧- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «صلى والرجال والنساء يطوفون بين يديه بغير سترة مما يلي الحجر الأسود»[٣].

(١) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٢٧٦٠) وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٣٨١٨) فيه سعد بن طريف وهو ضعيف جداً . وذكره الشوكاني في "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" وقال في إسناده متروكان.

(٢) أخرجه الحاكم في "المستدرك" (٧٥٦٠) وقال الذهبي في التعليق عليه (لولا جهالة إسحاق بن بزرج لحكمت بصحته)، قال ابن الملقن في "خلاصة البدر المنير": (ليس هو بمجهول فقد ضعفه الأزدي ومشاه ابن حبان) . وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٥٩٦١) فيه عبدالله بن صالح ضعفه أحمد وجماعة.

(٣) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٢٧٣٤) وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٢٣١٧) فيه ياسين الزيات وهو متروك.

٢٨- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يبعث علياً مبعثاً إلا أعطاه الراية»(١).

٢٩- روي عن أم أنيس بنت الحسن بن علي رضي الله عنهما عن أبيها قال: «قالوا يا رسول الله: أرأيت قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ قال: «إنّ هذا لمن المكتوم، ولولا أنكم سألتموني عنه ما أخبرتكم. إنّ الله عز وجل وكل بي ملكين لا أُذكر عند عبد مسلم، فيصلي علي إلا قال ذاناك الملكان: غفر الله لك، وقال الله وملائكته جواباً لذينك الملكين: آمين»(٢).

وفيه من النكارة أنّ الله يؤمّن على دعاء العبد، ومثل ذلك غير جائز في حق الله تبارك وتعالى.

(١) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٢٧٢٠) وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٤٧٢٠) فيه ضرار بن صرد وهو ضعيف.

(٢) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٢٧٥٣) وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١١٢٨٣) فيه الحكم بن عبدالله بن خطاف وهو كذاب.

٣٠- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: «كلا قد فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أهل حين استوت به راحلته، وقد أهل وهو بالبيداء بالأرض قبل أن تستوي به راحلته»[١].

٣١- قام رجل إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال: «سودت وجوه المؤمنين أو يا مسود وجوه المؤمنين. فقال: لا تؤنبني رحمك الله، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أري بني أمية يخطبون على منبره رجلا، فرجلاً فساءه ذلك، فنزلت هذه الآية ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ يا محمد، يعني نهراً في الجنة ونزلت:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾ يملكها بنو أمية يا محمد، قال القاسم: فعددناها فإذا هي ألف يوم و ينقص»[٢].

---

(١) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٢٧٥٢) وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٥٣٥٦) فيه حماد بن شعيب وهو ضعيف.

(٢) رواه الترمذي في تفسير سورة القدر (٣٣٥٠) قال الألباني ضعيف الإسناد مضطرب ومتنه منكر. الحاكم في "المستدرك" (٤٧٩٦) وعلق الذهبي في "التلخيص" بقوله: السري بن إسماعيل واه .

٣٢- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «المغبون لا محمود ولا مأجور»[(١)].

٣٣- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «كلوا اليقطين، فلو علم الله شجرة أخف منها لأنبتها على يونس، وإن اتخذ أحدكم مرقاً، فليكثر فيه من الدباء، فإنه يزيد في الدماغ وفي العقل»[(٢)].

٣٤- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما: أنّه دخل المتوضَأ، فأصاب لقمة، - أو قال: كسرة - في مجرى الغائط والبول، فأخذها، فأماط عنها الأذى، فغسلها غسلاً نعما، ثم دفعها إلى غلامه، فقال: يا غلام ذكرني بها إذا توضأت. فلما توضأ. قال للغلام: يا غلام ناولني اللقمة، أو قال: الكسرة. فقال: يامولاي أكلتها. قال: فاذهب فإنت حرٌ لوجه الله. قال: فقال له الغلام: يا مولاي لأي شيء أعتقتني؟ قال: لأنّي سمعتُ من

---

(١) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٢٧٣٢) وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٦٣٢٢) فيه محمد بن هشام ضعيف وقال الذهبي حديث منكر. كما في الفوائد المجموعة للشوكاني (١/ ١٤٧).

(٢) رواه الديلمي عن الحسن بن علي كذا قال صاحب "كنز العمال" (٤٠٩٩٠) وذكره العجلوني في "كشف الخفاء" (١٩٥٣).

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تذكر عن أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أخذ لقمة – أو كسرة – من مجرى الغائط، والبول، فأخذها، فأماط عنها الأذى، وغسلها غسلاً نعما، ثم أكلها لم تستقر في بطنه حتى يغفر له، فما كنت لأستخدم رجلاً من أهل الجنة»(١).

٣٥- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لي «يا عائشة: اغسلي هذين البردين. قالت: فقلتُ بأبي وأمي يا رسول الله بالأمس غسلتها. فقال لي: أما علمتِ أنّ الثوب يُسَبِّح فإذا اتسخ انقطع تسبيحه ؟ »(٢).

٣٦- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أنس انطلق فادعو لي سيد العرب يعني «علي بن أبي طالب» فقالت عائشة: ألست سيد العرب؟ قال: «أنا سيد ولد آدم

(١) رواه أبو يعلى في "مسنده" (٦٧٥٠) قال الشوكاني في "الفوائد المجموعة" في إسناده وهب بن وهب القاضي أبو البختري وضاع كذاب .

(٢) ذكره ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (١١٣٨) والشوكاني في "الفوائد المجموعة" (١٧) وقال الخطيب البغدادي: هذا حديث منكر .

وعليّ سيد العرب، فلما جاء أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأنصار فأتوه، فقال لهم يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «هذا علي فأحبوه بحبي، وأكرموه بكرامتي، فإن جبريل أمرني بالذي قلتُ لكم عن الله عز وجل»[1].

٣٧- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: مَنْ أجرى الله على يديه فرجاً لمسلم، فرّج الله عنه كرب الدنيا والآخرة»[2].

(١) ذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٤٧٥٣) وقال: رواه الطبراني وفيه إسحاق بن إبراهيم الضي وهو متروك . وحكم عليه الذهبي بالوضع كما في "كشف الخلفاء" (٢/ ٤٩٨) .

(٢) ذكره السيوطي في "الجامع الصغير" (١٢١١٦) وقال الألباني في "ضعيف الجامع" (٥٣٣٧) موضوع .

٣٨- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: رحمة الله على خلفائي. قيل ومَنْ خلفاؤك يا رسول الله ؟ قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها الناس»[١].

٣٩- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «تقبيل المسلم يد أخيه المصافحة»[٢].

٤٠- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «بالداخل دهشة فتلقوه بمرحباً»[٣].

(١) ذكره المتقي الهندي في "كنز العمال" (٢٩٢٠٩) وقال: رواه أبو نصر السجزي في "الإبانة" وابن عساكر عن الحسن بن علي، وقال الحافظ العراقي في تخريج إحياء علوم الدين: رواه ابن عبدالبر في "العلم"، والهروي في "ذم الكلام" من حديث الحسن فقيل هو ابن علي وقيل ابن يسار البصري فيكون مرسلاً .

(٢) ذكره صاحب "كنز العمال" (٢٥٣٦٧) وقال رواه الديلمي عن الحسن بن علي . والحديث لم أجده لا برواية الحسن أو غيره في غير الديلمي .

(٣) ذكره صاحب "كنز العمال" (٢٥٤٩٩) وقال رواه الديلمي عن الحسن بن علي وذكره العجلوني في "كشف الخلفاء" (٩٣٩) .

٤١- عن الحسن بن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيقول: «اللهم أقلني عثرتي[١] وآمن روعتي[٢] واستر عورتي[٣] وانصرني على مَنْ بغى علي وأرني فيه ثأري»[٤].

٤٢- عن الحسن بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يا مسلم، اضمن لي ثلاثاً أضمن لك الجنة: إن أنت عملتَ بما افترض الله عليك في القرآن؛ فأنت أعبد الناس، وإن قنعت بما رزقك، فأنت أغنى الناس، وإن أنت اجتنبت ما حرّم الله عليك فأنت أورع الناس[٥].

(١) عثرتي: العثرة الزلة والسقطة .

(٢) الروعة: المرة الواحدة من الروع الفزع .

(٣) العورة: العيب والخلل وسوأة الإنسان .

(٤) ذكره أبو نعيم في "حلية الأولياء" (٧/ ٢٥٠) عن أبي مصعب الأسلمي قال: (حدثني ثلاثة نفر منهم الحسن بن علي ...) ولكن أبو مصعب الأسلمي لم يدرك الحسن .

(٥) رواه الدولابي في "الذرية الطاهرة" عن الحسن بن علي والحديث موضوع كما في "السلسلة الضعيفة" للألباني (٢٠٧٩) .

٤٣- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنّ الله ليعطي العبد الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله يغدو عليه الأجر ويروح»(١).

٤٤- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من رجلين اصطرما فوق ثلاث إلا طويت عنهما صحيفة الزيادات. قلتُ: يا رسول الله، وما صحيفة الزيادات ؟ قال: الصلاة النافلة، وما كان من التطوع مالم يشاكل الفرض»(٢).

٤٥- عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «حدثني جبريل أنّ الله أهبط إلى الأرض مَلكاً، فأقبل ذلك الملك يمشي حتى انتهى إلى باب رجل ينادي على باب الدار، فقال المَلَكُ للرجل: ما جاء بك إلى هذه الدار ؟ فقال: أخٌ لي مسلم زرته في الله، قال: آلله ما جاء بك إلا ذلك ؟ قال: آلله ما جاء بي إلا ذلك، قال الملَك، فإني

(١) رواه هناد السري في "كتاب الزهد" برقم (١٢٥٧) . محمد بن أبي سارة الراوي عن الحسن لم يثبت سماعه من الحسن ﷺ .

(٢) أخرجه الدولاي في "الذرية الطاهرة" في مسند الحسن، والحديث ضعفه الألباني في "السلسلة الضعيفة" برقم (٢٠٧٧) .

رسول الله إليك، وهو يُقريك السلام، ويقول: وجبت لك الجنة، وأيُّما مسلم زار مسلماً، فليس إياه يزور، بل إياي يزور وثوابه عليّ الجنة»(١).

٤٦- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إنّ العبادة سبعون باباً أفضلها طلب الرزق الحلال»(٢).

٤٧- عن الحسن بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:«طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق الفضل من ماله ووسعته السنة ولم يعدل عنها إلى البدعة»(٣).

(١) أخرجه الدولابي في "الذرية الطاهرة" . والحديث قال عنه الألباني في "السلسلة الضعيفة" برقم (٢٠٧٨) موضوع .

(٢) "كشف الخفاء" برقم (١٦٩٩) وقال: رواه الديلمي عن الحسن بن علي .

(٣) "كشف الخفاء" برقم (١٦٧٣) وقال (رواه الديلمي عن أنس مرفوعاً، وفي الباب عن الحسن بن علي وأبي هريرة) أ.هـ ، وقال العراقي في "تخريج أحاديث الإحياء" (١/ ٤٩): أخرجه أبو نعيم من حديث الحسين بن علي بسند ضعيف والبزار من حديث أنس والطبراني والبيهقي من حديث ركب المصري وكلها ضعيفة .

٤٨- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله جعل البهاء والهَوَج في الطول»[١].

٤٩- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: «أذن جبرئيل في السماء مثنى مثنى وعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام مرة مرة فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم»[٢].

٥٠- عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاث ليس على ابن آدم فيهم حساب طعام يقيم صلبه وبيت يسكنه وثوب يوارى عورته فما فوق ذلك فكله حساب»[٣].

---

(١) ذكره صاحب "كشف الخفاء" برقم (٢٢٠٩) عن الحسن مرفوعاً وجعله ابن القيم في "روضة المحبين" ص(٢٣٧) من كلام بعض السلف .

(٢) انظر "نصب الراية" للزيلعي (١/ ٢١٩) وقال: (رواه الحاكم وسكت عنه وقال الذهبي في مختصره نوح بن دراج كذاب) .

(٣) فيض القدير للمناوي (٣/ ٣١١) وقال: رواه الديلمي عن الحسن بن علي مرفوعاً. والحديث في "سنن الترمذي" في كتاب الزهد (٢٣٤١) و"شعب الإيمان" للبيهقي وفي "تاريخ دمشق"عن عثمان بن عفان مرفوعاً، وعن الحسن في "مسند ابن أبي الجعد" برقم (٣٢٠٨) . والحديث ضعفه الألباني في "السلسلة الضعيفة" (١٠٦٣) .

٥١- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «علي يعسوب المؤمنين» وفي رواية: «يا علي إنك لسيد المسلمين ويعسوب المؤمنين»[1].

ثانيا: الضعيف والموضوع من رواية الحسن عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:-

١- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سمعتُ أبي يحدث عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «إذا طلّق الرجلُ امرأته ثلاثاً عند الأقراء، أو طلقها ثلاثاً مبهمة، لم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره»[2].

(١) الحديث ذكره ابن الجوزي في "العلل المتناهية" من رواية عمر بن علي بن أبي طالب وقال: هذا حديث ليس بصحيح. وقال العجلوني في "كشف الخفاء": رواه الطبراني من حديث أبي ذر وسلمان، وعند الديلمي من حديث الحسن بن علي. والحديث ضعفه الألباني في "ضعيف الجامع" برقم (٣٨٠٥).

(٢) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٢٧٥٧) قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٧٧٨٨) في رجاله ضعف.

٢-عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن علي بن أبي طالب أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: «يا فاطمة، إنّ الله عز وجل ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك»(١).

٣-عن الحسن بن علي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في صلاته»(٢).

٤-عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن أبيه علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لما أراد الله تعالى أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب: إنّي خالقٌ منك خلقاً أجعله عزاً لأوليائي، ومذلة على أعدائي، وجمالاً لأهل طاعتي، فقالت الريح: اخلق فقبض منها قبضة فخلق فرساً، فقال: خلقتك فرساً، وجعلتك فرساً، وجعلتك عربياً،

---

(١) أخرجه أبو يعلى في معجمه (٢٢٠)، وذكره صاحب "كنز العمال" (٣٤٢٣٨) وقال أخرجه الطبراني وابن عساكر وأخرجه الحاكم فيه حسين بن زيد منكر الحديث لا يحل أن يحتج به .

(٢) "سنن الدارقطني" باب وجوب قراءة "بسم الله الرحمن الرحيم" والجهر بها واختلاف الروايات في ذلك، وقال الدارقطني: إسناد علوي لا بأس به، وقال أبو الحجاج المزي: هذا إسناد لا يقوم به حجة وسليمان بن أبي ثابت لا أعرفه . وكلام المزي هو الأظهر لأن سليمان لا يعرف وعبد الله بن موسى لم نجد له ترجمة .

وجعلت الخير معقوداً بناصيتك، والغنائم مجتازة على ظهرك، وجعلتك تطير بلا جناح، فأنت للطلب، وأنت للهرب، وسأجعل على ظهرك رجالاً يسبحوني ويحمدوني ويهللوني ويكبروني. فلما سمعت الملائكة الصفة وخلق الفرس قالت الملائكة: يا رب، نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك ونهللك فماذا لنا ؟ قال: يخلق الله لها خيلاً بلقا، أعناقها كأعناق البخت يمد بها من يشاء من أنبيائه ورسله. قال: وأرسل الفرس إلى الأرض، فلما استوت قدماه على الأرض مسح الرحمن بيده على عرف ظهره قال: أذل صهيلك المشركين أملأ منه آذانهم أذل به أعناقهم وأرعب به قلوبهم. فلما عرض الله عز وجل على آدم من كل شيء ما خلق قال له: اختر من خلقي ما شئت، فاختار الفرس فقيل له: اخترت عزك وعز ولدك خالداً ما خلدوا وباقياً ما بقوا، تلقح فتنتج منه أولاد أبد الآبدين ودهر الداهرين، بركتي عليك وعليها، ما خلقتُ خلقاً أحب إلي منك»[1].

(١) ذكره صاحب "كنز العمال" (١١٣٨٢) وقال أخرجه ابن عساكر في "تاريخه" والثعلبي في "تفسيره" وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وأعله بالحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب . قال عنه يحيى بن معين ضعيف الحديث، وقال ابن عدي: يروي أحاديث معضلة وأحاديث عن أبيه منكره .

٥- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن علي ﷺ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «علم الباطل سر من سر الله عز وجل وحكم من حكم الله يقذفه الله عز وجل في قلوب من يشاء من أوليائه»[١].

٦- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يظهر في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام»[٢].

٧- عن الحسن بن علي بن أبي طالب عن علي بن أبي طالب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أول من يرد على الحوض أهل بيتي ومن أحبني من أمتي»[٣].

(١) "العلل المتناهية" لابن الجوزي وقال: هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامة رواته لا يعرفون.

(٢) "مسند الإمام أحمد بن حنبل"، "مسند العشرة المبشرين بالجنة"، "مسند علي بن أبي طالب ﷺ" برقم (٨٠٨). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف جداً لضعف يحيى المتوكل وكثير النواء، وضعفه الألباني في "ظلال الجنة" برقم (٩٧٨).

(٣) ذكره ابن أبي عاصم في "أوائله" باب أول من يرد على الحوض عن الحسن بن علي رضي الله عنهما وذكره الطبراني في الأوائل باب أول من يرد على الحوض عن الحسن بن علي عن الرسول صلى الله عليه وسلم. والحديث قال عنه الألباني في "ظلال الجنة" رقم (٧٤٨) (٢/ ٣٣) موضوع.

٨-عن الحسن بن علي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والمزاح فإنه يسقط بهاء المؤمن ويذهب بمروته»[١].

٩-عن الحسن بن علي ﷺ عن أبيه علي ﷺ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يصلي المريض قائماً فإن لم يستطع صلى قاعداً فإن لم يستطع أن يسجد أومأ وجعل سجوده أخفض من ركوعه فإن لم يستطع أن يصلي قاعداً صلى على جنبه الأيمن مستقبل القبلة فإن لم يستطع صلى مستلقياً رجليه مما يلي القبلة»[٢].

---

(١) ذكر ابن حجر في "لسان الميزان" باب من اسمه أنس، وقال: أيوب بن أبي علاج متهم بالكذب وابنه عبدالله أوهى منه وكذبه الأزدي ثم ساق الحديث من روايته فالحديث فيه كذاب .

(٢) الحديث ذكره ابن حجر في "لسان الميزان" عن الحسن بن علي وهو في سنن البيهقي برقم (٣٤٩٣) عن الحسين بن علي وذكره صاحب "كنز العمال" عن الحسين بن علي والحديث ضعفه الألباني في إرواء الغليل برقم (٥٥٨) وقال رواه الدارقطني .

ثالثا: رواية الحسن عن أخيه الحسين عن علي رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

١- عن الحسن بن علي قال: قال الحسين: سألتُ أبي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك، فكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءاً لله تعالى، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة[1] ولا يدخره عنهم شيئاً وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم، ويقول لهم: ليبلغ الشاهد الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته فإنّه مَنْ أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم

(١) فيرد ذلك على العامة بالخاصة: يعني أن الخاصة تصل إليه فتستفيد منه ثم يردون ذلك إلى العامة ولهذا كان يقول (صلى الله عليه وسلم): (ليليني منكم أو لو الأحلام والنهى).

القيامة لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون عليه رواداً[١] ولا يتفرقون إلا عن ذواق[٢] ويخرجون أدلة.

وسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه. فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه إلا مما يعنيه، ويؤلفهم ولا يفرقهم، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم، ويحذر الناس[٣] ويحترس منهم من غير أن يطوي على أحد بشره ولا خلقه، ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس، ويُحَسِّن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويوهيه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر من الحق ولا يجوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة وموازرة. قال: فسألته عن مجلسه. فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا

(١) رواداً: جمع روائد وهو الذي يتقدم القوم يكشف لهم حال الماء والمرعى قبل وصولهم.

(٢) ذواق: مثالاً لما ينالون عنده من الخير أي لا يفترقون إلا عن علم يتعلمونه يقوم لهم مقام الطعام والشراب.

(٣) يحذر الناس: أكثر الرواة على فتح الياء والذال والتخفيف يعني يحترس منهم.

يقوم إلا على ذكر، ولا يوطن الأماكن[١] وينهى عن إيطانها، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك، ويعطي كل جلسائه نصيبه، لا يحسب جليسه أنّ أحداً أكرم عليه منه. مَنْ جَالَسه أو قاومه [٢]في حاجة صابره حتى يكون فيها هو المنصرف، من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول. قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا في الحق سواء. مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبن فيه الحرم[٣] ولا تثنى فلتاته[٤] متعادلين متفاضلين فيه بالتقوى، متواضعين، يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون فيه الغريب. قال: قلتُ: كيف كانت سيرته في جلسائه. قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه ولا يجيب فيه، قد ترك نفسه من

---

(١) لا يوطن الأماكن: لا يتخذ لنفسه مجلساً لا يجلس إلا فيه .

(٢) أو قاومه: أي قام معه .

(٣) لا تؤبن فيه الحرم: لا يذكر فيه بسوء .

(٤) لا تثنى فلتاته: لا تذكر والفلتات ما يبدر من الرجل والهاء عائدة إلى المجلس .

ثلاث: المراء والإكثار وما لا يعنيه. وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً، ولا يعيره، ولا يطلب عورته. ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير وإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده بالحديث من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ. حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقة ومسألته؛ حتى كان أصحابه يستجلبونهم فيقول: إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأرفدوه، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام.

قال: فسألته كيف كان سكوته فقال: كان سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أربع: على الحلم والحذر، والتقدير والتفكير؛ فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع من الناس، وأما تفكيره ففيما يبقى ويفنى. وجمع له الحلم والصبر فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه. وجمع له الحذر في أربعة: أخذه بالحسن لِيُقْتَدى به، وتركه القبيح ليتناهى عنه واجتهاده

الرأي فيما أصلح أمته، والقيام فيما هو خير لهم وفيما جمع لهم خير الدنيا والآخرة[١].

رابعاً: الحسن بن علي رضي الله عنهما عن خاله هند بن أبي هالة ﷺ

روى الحسن بن علي رضي الله عنهما عن خاله هند بن أبي هالة[٢] في وصف النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن حليته، ومنطقه، ومخرجه ومدخله ومجلسه[٣] يقول الحسن ﷺ فكتمتها الحسين زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه فسأله عما سألتُه عنه ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومجلسه ومخرجه وشكله فلم يدع منه شيئاً[٤] ثم ساق الحسن قول الحسين ﷺ عن علي ﷺ في صفات النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) "شعب الإيمان للبيهقي" فصل في خلق الرسول (صلى الله عليه وسلم) (١٤٣٠)، و"الشمائل المحمدية" للترمذي ١/ ٢٧٧ . قال الألباني في "مختصر الشمائل" (١/ ١٨) إسناده ضعيف جداً.

(٢) أبو هالة هو زوج خديجة رضي الله عنها قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٣) انظر "شعب الإيمان" للبيهقي (٢/ ١٥٤) (١٤٣٠) و"الأحاديث الطوال" للطبراني ص(٢٤٥) برقم (٢٩) والشمائل المحمدية (١/ ٢٧٧)، وهي نفس الرواية السابقة.

(٤) يستفاد من ذلك أنّ الحديث له طريقان طريق هند بن أبي هالة ﷺ وطريق علي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

الفصل الرابع

فقه الحسن رضي الله عنه

وتفسيره

فقهه وتفسيره

يُعد الحسن بن علي رضي الله عنهما من الصحابة الذين تخرجوا من مدرسة النبوة، مثله في ذلك مثلُ كثير من الصحابة. لقد كانوا بحق تلاميذ نجباء فهموا عن معلمهم ورسولهم ما قاله، ولم يبخلوا بما تعلموه فبذلوه للناس، فنبغ فيهم مَنْ نبغ في روايته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأبي هريرة، وعبدالله بن عمرو، ونبغ فيهم في الإفتاء مَنْ نبغ كعلي بن أبي طالب، وابن عباس، وابن عمر، وابن مسعود، وغيرهم، ونبغ فيهم مَنْ نبغ في تفسير القرآن كابن عباس، وابن مسعود وغيرهم. وظهر الحسن بن علي رضي الله عنهما في كل ذلك، فوجدنا له روايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن لم تكن كثيرة، وله آراؤه التفسيرية والفقهية كذلك.

إنّ الحسن بن علي رضي الله عنهما لا يقل فقهه عن فقه غيره من الصحابة، كابن عمر، وابن مسعود، وابن عباس، وغيرهم.

فكان الناس يذهبون إليه ليستفتوه فيفتيهم رضي الله عنه.

لقد كان الحسن رضي الله عنه بحق فقيهاً وأي فقيه، عالماً وأي عالم. لقد كان ضمن النسيج المتكامل الذي صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي يديه. لقد كان من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، حفظ القرآن الكريم على عبدالله بن حبيب بن ربيعة – أبي عبدالرحمن السُّلمي– وكان أبو عبدالرحمن من أشهر تلاميذ عثمان بن عفان رضي الله عنه[١].

وقد كان رضي الله عنه من فصحاء العرب فقد قال أبو عمرو بن العــلاء – أحد أئمة اللغة– : ما رأيت أفصح من الحسن بن علي رضي الله عنهما[٢].

ومما يدل على فهمه ورجاحة عقله أنه حفظ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووعاها وهو لم يتعد السابعة من عمره، فقد «روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث حفظها عنه، منها في السنن

(١) "تاريخ الإسلام" – عهد الخلفاء الراشدين – للذهبي ص(٤٦٧) دار الفكر العربي.

(٢) "الكامل في التاريخ" لابن الأثير أبي الحسن على بن أبي المكارم الشيباني (٤/ ١٣٢) ط دار إحياء التراث العربي بيروت.

الأربعة، قال: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر»[١]... الحديث ومنها عن أبي الحوراء قلتُ للحسن: ما تذكر من رسول الله ﷺ قال: أخذت تمرة من تمر الصدقة فتركتها في فمي فنزعها بلعابها وجعلها في تمر الصدقة فقيل: يا رسول الله ما كان عليك من هذه التمرة؟ قال: «إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة»[٢]. وكان يقول «دع ما يريبك إلا ما لا يريبك فإنّ الصدق طمأنينة وإنّ الكذب ريبة»[٣] .

وروى الحسن رضي الله عنه أيضاً عن أبيه وأخيه الحسين وخاله هند بن أبي هالة، وروى عنه ابنه الحسن وعائشة أم المؤمنين، وابن أخيه علي بن الحسين وابناه عبد الله والباقر وعكرمة وابن سيرين وجبير[٤].

(١) الكلمات هي: «اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ماقضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت» والحديث في صحيح سنن ابن ماجه للألباني (٩٦٧) .

(٢) أخرجه مسلم برقم (١٠٦٩) كتاب الزكاة باب تحريم الزكاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم ط دار السلام الرياض ط٢.

(٣) "صحيح الجامع" برقم (٣٣٧٨) . وانظر أسد الغابة (٢/ ١٥) وانظر "الإصابة" لابن حجر ترجمة الحسن بن علي رضي الله عنهما ص(٢٧٤).

(٤) انظر "الإصابة" لابن حجر ترجمة الحسن بن علي رضي الله عنه .

لقد ورث الحسن بن علي رضي الله عنهما كباقي الصحابة من ميراث النبوة ما جعله جديراً بأن يقف في صف الفقهاء والعلماء، ولم يكن ذلك الميراث سوى ميراث العلم "وإنّ العلماء ورثة الأنبياء وإنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما إنّما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر"(١).

لقد كان الحسن بن علي رضي الله عنهما عالماً متعلماً محاوراً، فقد كان طرازاً من نوع خاص، فهو يمتاز بالعقلية الحوارية المناقشة التي تعتمد على النص، وعلى سبب وروده. فعن جعفر عن أبيه قال: كان الحسن بن علي جالساً فمر عليه بجنازة، فقام الناسُ حين طلعت الجنازة، فقال الحسن بن علي: إنّما أمّر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بجنازة يهودي، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على طريقها جالساً فكره أن يعلو رأسه جنازة يهودي فقام(٢).

(١) "البخاري" كتاب العلم قبل القول والعمل معلقاً وأبو داود كتاب العلم باب الحث على طلب العلم (٣٦٤١) وصححه الألباني.

(٢) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الجنائز باب من قال: يُقام للجنازة إذا مرت برقم (١١٩١٧).

ولم يستنكف الحسن بن علي رضي الله عنهما عن سؤال غيره من أهل العلم ﴿ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٌ ﴾ (١) فعنه رضي الله عنه أنّه سأل زيد بن ثابت عن البلة في الصلاة (٢) وما الذي يُنتقص من شأن الحسن رضي الله عنه إن أخطأ فيرجع عن خطئه فعن أبي رافع أنّه مر بالحسن بن علي رضي الله عنهما وهو يصلي وقد عقص ضفرته في قفاه فحلها، فالتفت إليه الحسن مغضباً فقال: أقبل على صلاتك ولا تغضب فإنّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ذلك كفل الشيطان» (٣). إنّ الحسن رضي الله عنه لم يكن معصوماً من الخطأ، ولم يكن ليتشبث برأيه، بل يتحرى أن يسأل، وأن يسير على نهج مَنْ سبقه من الصحابة، وسوف نرى في فقه الحسن نموذجاً لفقيه عالم متميز فضلاً عن صحبته وقرابته.

---

(١) سورة يوسف آية رقم (٧٦)

(٢) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الصلوات باب الرجل يجد البلة وهو يصلي. والمقصود بالبلة المذي وهو (ماينزل من الرجل بسبب شهوة) فإذا وجد المصلي شيئاً من ذلك في صلاته فلا ينصرف حتى يقضي صلاته. انظر "الاستذكار" لابن عبدالبر (١/ ٢٢٩) و"مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الصلاة باب الرجل يجد البلة وهو يصلي برقم (٨٠٠٩).

(٣) رواه الترمذي كتاب الصلاة باب كراهية كف الشعر في الصلاة برقم (٣٨٤) والحديث حسنه الألباني.

كتاب الطهارة

١ – الماء الذي خالطته نجاسة:

قال ابن المنذر: «أجمع العلماء على أنّ الماء القليل والكثير إذا وقعت فيه نجاسة، فغيرت له طعماً، أو لوناً، أو ريحاً، فهو نجس»[١].

واختلف العلماء رحمهم الله تعالى في الماء الذي خالطه نجاسة من حيث كثرته أو قلته. فذهب القاسم، ويحيى بن حمزة، وجماعة من الآل، ومالك، والظاهرية، وأحمد في أحد قوليه، وجماعة من أصحابه إلى: أنّه طهور قليلاً كان أو كثيراً.

وذهب الهادوية، والحنفية، والشافعية إلى قسمة الماء إلى: قليل تضره النجاسة مطلقاً، وكثير لا تضره إلا إذا غيرت بعض أوصافه، ثم اختلفوا بعد ذلك في تحديد القليل والكثير[٢].

---

(١) "نيل الأوطار" للشوكاني (١/ ٢٥).

(٢) "سبل السلام" للصنعاني (١/ ٤).

وقول الحسن بن علي رضي الله عنه في المسألة هو القول الأول القائل بطهورية الماء قليلاً أو كثيراً مالم يتغير أحد أوصافه: اللون، والطعم، والرائحة. وهو قول عائشة رضي الله عنها، وعمر بن الخطاب وعبدالله بن مسعود، وابن عباس، وميمونة «زوجة النبي» صلى الله عليه وآله وسلم، وأبي هريرة، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم ومن التابعين ابن أبي ليلى، وسعيد بن جبير، وابن المسيب، ومجاهد، وعكرمة والقاسم بن محمد، والحسن البصري [١].

٢ – هل يستنشق بيده اليسرى أم اليمنى ؟

قال بعض الفقهاء: المضمضة باليمين، والاستنشاق باليسار، لأنّ الفم مطهرة، والأنف مقذرة، واليمنى للأطهار واليسار للأقذار. والسنة أن تكون المضمضة، والاستنشاق باليمنى. وهو رأي الحسن بن علي رضي الله عنهما فقد رُوي عنه أنّه استنثر بيمينه. فقال له معاوية رضي الله عنه: جهلت السنة. فقال: كيف أجهل السنة والسنة من بيوتنا خرجت ؟

(١) المصدر نفسه بتصرف .

٣- تنشيف الأعضاء بعد الوضوء والغسل:

اختلف العلماء في التنشيف بعد الوضوء، والغسل، فكرهه بعضهم، واستدلوا بحديث أنس رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يمسح وجهه بالمنديل بعد الوضوء، ولا أبو بكر، ولا عمر، ولا علي، ولا ابن مسعود. أخرجه ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ. وفيه سعيد بن ميسرة البصري.

قال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات. وإن صح فليس فيه نهي، وغاية ما فيه أن أنساً لم يره، وإنما هو إخبار عن عدم رؤيته، وهو غير مستلزم للنهي. وذهب بعضهم إلى جواز ذلك بعد الوضوء والغسل واحتجوا بحديث سلمان الفارسي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: توضأ فقلب جبة صوف كانت عليه، فمسح بها وجهه». الحديث أخرجه ابن ماجة وحسنه الألباني.

وهذا هو رأي الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه كان يرى جواز التنشيف بعد الوضوء والغسل.

قال ابن المنذر: «أخذ المنديل بعد الوضوء عثمان، والحسن بن علي، وأنس، وبشير بن أبي مسعود، ورخص فيه الحسن البصري، وابن سيرين، وعلقمة، والأسود، ومسروق، والضحاك، وكان مالك، والثوري، وأحمد، وإسحاق، وأصحاب الرأي لا يرون به بأساً»[1].

٤- تخليل اللحية:

يرى بعض الفقهاء أنّه يجب غسل باطن شعور الوجه وإن كان كثيفاً كما يجب في الجنابة، ولأنه مأمور بغسل الوجه في الوضوء، كما أُمر بغسله في الجنابة، فما وجب في أحدهما وجب في الآخر مثله. ومذهب أكثر أهل العلم أنّ ذلك لا يجب.

وممن رخص في ترك التخليل: ابن عمر، والحسن بن علي، وطاوس، والشعبي، وأبو العالية، ومجاهد، وأبو القاسم، ومحمد بن علي، وسعيد بن عبدالعزيز والمنذر»[2].

(١) "عون المعبود" شرح سنن أبي داود (١/ ٢٨٧)، وانظر "تحفة الأحوذي" بشرح جامع الترمذي (١/ ١٤٦)، وانظر "المغني" لابن قدامة (١/ ١٦١) و"الشرح الكبير" (١/ ١٧٧).

(٢) "المغني" لابن قدامة (١/ ١١٦).

فالحسن بن علي رضي الله عنه ممن يرى الاستحباب لا الوجوب لتخليل اللحية، لأنّ الله تعالى أمر بالغسل، ولم يذكر التخليل. وأكثر من حكى وضوء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحكه.

ولو كان واجباً لما أخل به في وضوء. ولو فعله في كل وضوء لنقله كل من حكى وضوءه أو أكثرهم. وتركه لذلك يدل على أن غسل ماتحت الشعر الكثيف ليس بواجب، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان كثيف اللحية، فلا يبلغ الماء تحت شعرها بدون التخليل، والمبالغة. وفعله التخليل في بعض أحيانه يدل على استحباب ذلك»[١].

٥- سؤر الهرة:

اختلف العلماء في سؤر الحيوان، فذهب الشافعي، والهادي إلى: طهارة سؤر جميع الحيوانات المأكول وغير المأكول إلا الكلب والخنزير، وفرع أحدهما.

(١) المصدر نفسه .

وهو ما روى عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، والحسن البصري، وعطاء، والقاسم بن محمد. وأما أبو حنيفة فقد كره سؤر الهر، وكذا كرهه ابن أبي ليلى. وهو ما روى عن ابن عمر. وقال ابن المسيب، وابن سيرين. يغسل الإناء من ولوغه مرة. وعن طاوس قال: يغسل سبعاً.

وذهب جمهور العلماء إلى: عدم الكراهة. وهو الصحيح، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إنها ليست بنجس إنها من الطوافين عليكم والطوافات» [1] وهذا هو مذهب الحسن بن علي رضي الله عنهما فعن صفية قالت: سألت الحسن بن علي عن الهر فقال: «هو من أهل البيت» [2].

٢- طهارة الدم:

اتفق العلماء على نجاسة دم الحيض، والنفاس إلا أنهم اختلفوا في الدم الناتج عن جرح، أو الدم المسفوح من حيوان، سواء كان مأكولاً، أو غير مأكول. فذهب بعضهم إلى: نجاسة الدم المسفوح مطلقاً. وهم: المالكية. ومنهم من قال: بنجاسة جميع الدماء إلا أربعة: لبن مأكول اللحم

(١) "رواه الترمذي" وقال حديث حسن صحيح.

(٢) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الطهارات باب من رخص الوضوء من سؤر الهرة برقم (٣٢٧).

إذا خرج بلون الدم، والمني إذا خرج بلون الدم وكان خروجه من طريقه المعتاد، والبيض إذا استحال لونه إلى لون الدم بشرط أن يبقى صالحاً للتخلق، ودم الحيوان إذا انقلب علقة أو مضغة بشرط أن يكون من حيوان طاهر. ومن قال بهذا القول هم الشافعية.

ومنهم من قال بطهارة الدم الذي يسيل من الإنسان والحيوان. وهؤلاء هم الأحناف[١].

والصحيح هو القول بطهارة دم الإنسان الخارج من جراحات، وكذلك دم الحيوان عدا الكلب، والخنزير. فقد صح أنّ الصحابة كانوا يصلون في جراحاتهم. وصح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنّه نحر جزوراً، فتلطخ بدمها، وفرثها، ثم أقيمت الصلاة، فصلى ولم يتوضأ[٢].

(١) "الفقه على المذاهب الأربعة" (١/ ١٣).

(٢) انظر "تمام المنة" للألباني (١/ ٥٣).

وهو رأي الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما فقد رأى في قميصه دماً فبزق فيه ثم دلكه[١] فلو كان الدم نجساً لغسله بالماء، لأن الماء هو الأصل في التطهير لا يقوم غيره مقامه إلا بإذن من الشارع.

---

(١) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الطهارات باب في الرجل يرى في ثوبه الدم فيغسله برقم (٢٠٦٩) .

نواقض الوضوء

هل النوم ينقض الوضوء

اختلف العلماء في النوم هل ينقض الوضوء أم لا؟ على تسعة مذاهب:

١- المذهب الأول: أن النوم لا ينقض الوضوء أصلاً على أي حال كان واستدلوا بحديث أنس قال: «كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء الآخرة حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون ولا يتوضؤون» فلو كان النوم ناقضاً لما أقرهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- المذهب الثاني: أن النوم ينقض بكل حال قليله وكثيره وعلى أي هيئة كانت. واستدلوا على هذا الرأي بأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه إذا كانوا في سفر ألا ينزعوا خفافهم ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة لكن من غائط وبول ونوم، فقرن النوم بالبول والغائط الذين هما ناقضان بالإجماع.

٣- المذهب الثالث: أن كثير النوم ينقض بخلاف القليل والمقصود بكثير النوم الذي يزول معه العقل عن الوعي.

٤- المذهب الرابع: أنه إذا نام على هيئة من هيئات المصلين كالراكع والساجد والقائم والقاعد لا ينقض وضوءه سواء كان في الصلاة أو لم يكن، وإن نام ومضطجعاً أو مستلقياً على قفاه انتقض وهذا مذهب أبي حنيفة وداود وهو قول الشافعي.

٥- المذهب الخامس: أنه لا ينقض إلا نوم الراكع والساجد روى هذا ابن حنبل. قال النووي ولعل وجهه أن هيئة الركوع والسجود مظنة للانتقاض.

٦- المذهب السادس: أن النوم ينقض إلا نوم الراكع والساجد.

٧- المذهب السابع: أنه لا ينقض إلا نوم الساجد.

٨- المذهب الثامن: أنه لا ينقض النوم في الصلاة بكل حال وينقض خارج الصلاة.

٩- المذهب التاسع: أنه إذا نام جالساً ممكنا مقعدته من الأرض لم ينتقض، وإلا انتقض سواء قل أو كثر، وسواء كان في الصلاة أو خارجها. وهذا مذهب الشافعي[١].

قال الشوكاني في نيل الأوطار «١/ ٢٤٠»: وهذا أقرب المذاهب عندي وبه يجمع بين الأدلة.

وقال الصنعاني في سبل السلام: والأقرب القول بأن النوم المستغرق الذي لايبقى معه إدراك ناقض[٢].

وقال صاحب عون المعبود: «بعد إدمان النظر في كل من الروايات أن النوم المستغرق الذي لايبقى معه إدراك ينقض الوضوء للمضطجع والمستلقي وأما النائم المستغرق في هيئة من هيئات المصلي فإنه لاينقض وضوءه سواء كان داخل الصلاة أو خارجها وكذا لا ينقض الوضوء نوم المضطجع إن كان النوم غير مستغرق»[٣] والقول بعدم نقض الوضوء

---

(١) "عمدة القاري" (٣/ ١١٠).

(٢) انظر "سبل السلام" (١/ ١٤) باب نواقض الوضوء .

(٣) "عون المعبود" للعظيم آبادي (١/ ٢٤١) ط دار الكتب العلمية بيروت .

بالنوم هو قول الحسن بن على فعن زكريا الباهلي قال: رأيتُ عبدالله بن حسن بمكة وابنيه محمداً وإبراهيم: أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره والشيخ يخفق. فقلتُ الوضوء أيها الشيخ. فقال: عن مَنْ؟ قلتُ أخبرني عمرو بن عبيد عن الحسن أنه قال: إذا نام وهو جالس يتوضأ. فقال ابنه: أحالك على نبيل. فقال: والله ما أنت نبيل ولا عمرو بن عبيد نبيل. «أخبرتني أمي[1] أنها» رأت الحسن بن علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم يناman وهما جالسان ثم يقومان فيصليان[2].

(١) يقصد زوجة الحسن بن علي والمتحدث هو عبدالله بن الحسن بن علي.

(٢) انظر "السنة" لعبدالله بن أحمد بن حنبل (٢/ ٤٢٧).

كتاب الصلاة

١ - صلاة التطوع:

ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سُنّة الظهر القبلية روايتان الأولى: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: حفظتُ من النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشر ركعات: ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب في بيته، وركعتين بعد العشاء في بيته، وركعتين قبل الصبح [(١)].

والرواية الثانية: عن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يدع أربعاً قبل الظهر، وركعتين قبل الغداة» [(٢)].

قال الصنعاني: لا ينافي حديث ابن عمر حديث عائشة، لأنّ هذه زيادة علمتها عائشة، ولم يعلمها ابن عمر، ثم يحتمل أن الركعتين اللتين ذكرهما من الأربع، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يصليهما مثنى، وأن ابن عمر شاهد اثنتين فقط، ويحتمل أنهما من غيرها وأنه صلى الله عليه وآله

(١) "صحيح البخاري" كتاب الصلاة باب الركعتان قبل الظهر برقم (١١٢٦)

(٢) المصدر السابق برقم (١١٢٧) وانظر "صحيح مسلم" صلاة المسافرين وقصرها باب جواز النافلة قائماً وقاعداً برقم (٧٣٠)، والغداة هي صلاة الصبح.

وسلم كان يصليهما أربعاً متصلة [١] ويقول ابن القيم: «إما أن يقال: إنّه صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا صلى في بيته، صلى أربعاً، وإذا صلى في المسجد صلى ركعتين، وهذا أظهر وإما أن يقال كان يفعل هذا ويفعل هذا فحكى كل من عائشة، وابن عمر ما شاهده، والحديثان صحيحان لا مطعن في واحد منهما، وقد يقال: إنّ هذه الأربع لم تكن سُنّة الظهر بل هي صلاة مستقلة كان يصليها بعد الزوال» [٢].

أما مذهب الحسن بن علي رضي الله عنهما فإنّه كان يصلي أربع ركعات قبل الظهر يطيل فيهن [٣].

٢- الصلاة بين المغرب والعشاء:

قال الشوكاني: "الآيات، والأحاديث المذكورة في الباب تدل على مشروعية الاستكثار من الصلاة ما بين المغرب والعشاء، والأحاديث وإن كان أكثرها ضعيفاً فهي منتهضة بمجموعها لا سيما في فضائل الأعمال.

---

(١) "سبل السلام" للصنعاني (١/ ٤٣).

(٢) "زاد المعاد" لابن القيم (١/ ٢٩٨). وانظر "الدرة المكنونة في الصلوات المسنونة للمؤلف".

(٣) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الصلوات باب الأربع قبل الظهر برقم (٥٩٥٥).

قال العراقي: وممن كان يصلى ما بين المغرب والعشاء من الصحابة: عبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عمرو، وسلمان الفارسي، وابن عمر، وأنس بن مالك، ومن التابعين: الأسود بن يزيد، وأبو عثمان النهدي، وابن أبي مليكة، وسعيد بن جبير، ومحمد بن المنكدر..... [١].

وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما يصلي ما بين المغرب والعشاء. فقيل له في ذلك. فقال: «إنها ناشئة الليل» [٢].

وعن عاصم بن ضمرة عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: «أدبار السجود ركعتان بعد المغرب» [٣].

٣- قيام الليل:

قال ابن عبد البر: صلاة الليل من أفضل نوافل الخير وهي عندي سنة مسنونة لأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يفعلها ويواظب

---

(١) "نيل الأوطار" للشوكاني (٣/ ٦٥).

(٢) "الزهد" لابن حنبل (١/ ١٧١).

(٣) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الصلوات باب في أدبار السجود وأدبار النجوم (٨٧٤٩).

عليها.... قال عبدالله بن مسعود: فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية [(١)].

وللمسلم أن يقوم من أول الليل إن خشى على نفسه عدم الاستيقاظ آخر الليل، وإلا فآخر الليل أفضل في القيام من أوله.

وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما يأخذ نصيبه من قيام الليل من أول الليل وكان الحسين رضي الله عنه يأخذ نصيبه من آخر الليل[(٢)].

٤ - باب مَنْ رخص في السمر:

السَمَر معناه الحديث بالليل قبل النوم. ويباح السَمَر للعلم، أو للمحادثة مع الأهل، أو في مصالح المسلمين. فقد «كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسمر مع أبي بكر في الأمر من أمور المسلمين»[(٣)].

---

(١) "الاستذكار" لابن عبدالبر (٢/ ٨٣) . والأثر ضعيف كما قال الألباني في ضعيف الجامع: (٣٩٧٦) .

(٢) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الصلوات باب أي ساعة من الليل يُقام برقم (٦٦١٨) .

(٣) رواه ابن خزيمة (١٣٤١) وصححه الأعظمي .

وعن عبدالله بن عمرو: «كان نبي الله يحدثنا عن بني إسرائيل حتى يصبح لا يقوم إلا إلى عظم صلاة». رواه أبو داود وصححه ابن خزيمة[١]. وأما حديث: لا سمر إلا لمصل، أو مسافر، فهو عند أحمد بسند فيه راو مجهول. وقد سمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع أبي موسى في مذاكرة الفقه، فقال أبو موسى: الصلاة. فقال عمر أنا في صلاة [٢] وهو رأي الحسن بن علي رضي الله عنهما فقد سمر هو ورجل [٣].

صلاة الجماعة

٥- إمامة الأعمى والعبد والمولى:

تجوز إمامة الأعمى لأنّ النبي صلى الله عليه وآله سلم استخلف ابن أم مكتوم على المدينة مرتين يصلي بهم وهو أعمى، وأن عتبان بن مالك كان يؤم قومه وهو أعمى. وكذلك تصح إمامة العبد، والمولى، وقد أمّ سالم

(١) رواه أبو داوود كتاب العلم باب الحديث عن بني اسرائيل (٣٦٦٣).

(٢) انظر "فتح الباري" كتاب العلم باب السمر . بتصرف .

(٣) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الصلوات باب من رخص في السمر بعد العتمة برقم (٦٦٩٢) .

مولى أبي حذيفة قوماً فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وروى ابن أبي شيبة في مصنفه: أنّ عائشة رضي الله عنها أعتقت غلاماً لها، فكان يؤمها في رمضان في المصحف [١].

وعن عمرو بن ميسرة عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنّه صلى خلف مملوك في حائط [٢] من حيطانه، وناس من أهله [٣].

العدالة ليست شرطاً في الإمامة

اعتبر الشارع الأفضلية في: القراءة، والعلم بالسنة، وعلو السن هو الأصل في الإمامة. وأجاز إمامة مجروح العدالة مع الكراهة. أما الصلاة خلف أئمة الجور، فيقول الشوكاني: قد ثبت إجماع أهل العصر الأول من الصحابة، ومن معهم من التابعين إجماعاً فعلياً ولا يبعد أن يكون قولياً على الصلاة خلف الجائرين، لأنّ الأمراء في تلك الأعصار كانوا أئمة

(١) "نيل الأوطار" (٣/ ١٩٨) بتصرف .

(٢) الحائط: البستان .

(٣) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الصلوات باب في إمامة العبد برقم (٦١١٤) .

الصلوات الخمس، فكان الناس لا يؤمهم إلا أمراؤهم في كل بلدة فيها أمير، وكانت الدولة إذ ذاك لبني أمية وحالهم، وحال أمرائهم لا يخفى.

وكان ابن عمر يصلي خلف الحجاج بن يوسف وأبو سعيد الخدري صلى خلف مروان صلاة العيد في قصة تقديمه الخطبة على الصلاة، وإخراج منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإنكار بعض الحاضرين [١].

والصلاة خلف أمراء الجور هو مذهب الحسن بن علي رضي الله عنهما فعن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر قال: كان الحسن بن علي والحسين يصليان خلف مروان. قال: فقيل له: أما كان أبوك يصلي إذا رجع إلى البيت. قال: فيقول: لا والله ما كانوا يزيدون على صلاة الأئمة [٢].

---

(١) انظر "نيل الأوطار" للشوكاني (٣/ ١٩٩) بتصرف .

(٢) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الصلوات باب الصلاة خلف الأمراء برقم (٧٥٦٠) .

تقديم الطعام على الصلاة والرخصة في ترك الجماعة

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كان أحدكم على الطعام، فلا يعجل حتى يقضي حاجته منه، وإن أقيمت الصلاة»[١].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا صلاة بحضرة طعام، ولا هو يدافعه الأخبثان»[٢].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «من فقه الرجل إقباله على حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ»[٣].

ذهب ابن حزم والظاهرية إلى القول بوجوب تقديم الطعام، وجزموا ببطلان الصلاة إذا قدمت. وهو مروي عن أبي بكر، وابن عمر، وأحمد، وإسحاق، والثوري. وذهب الجمهور إلى الكراهة.

(١) رواه البخاري كتاب الأذان، باب إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة برقم (٦٧٤).

(٢) رواه مسلم كتاب الصلاة، باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام (٥٦٠).

(٣) انظر "صحيح البخاري" كتاب الأذان، باب إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة.

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يوضع له الطعام، وتقام الصلاة، فلا يأتيها حتى يفرغ، وإنّه يسمع قراءة الإمام[(١)].

وهذا الرأي هو رأي الحسن بن علي رضي الله عنهما فعن أبي إسحاق: أنّ الحسن بن علي رضي الله عنهما كان يقول: العَشاء قبل الصلاة يذهب النفس اللوامة[(٢)].

وقد ألحق بالطعام ما يحصل بتأخيره تشويش الخاطر بجامع الخشوع الذي هو روح الصلاة[(٣)].

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الصلوات باب الصلاة والعَشَاء يحضران برقم (٤٩٢٤).

(٣) انظر "نيل الأوطار" (١/ ٤٠٥).

الصلاة في داخل الكعبة

ذهب ابن عباس على أنـه لا يجـوز الـصلاة في داخـل الكعبـة وكـان يقول: إنما أمرتم بالطواف ولم تؤمروا بدخوله، ولم يكن ابن عبـاس ينهـى عن دخول البيت لكنه ينهى عن الصلاة فيه، وكان يقول: ائتم به كلـه ولا تجعل شيئاً منه خلفك. وهذا الرأي هو رأي الحسن بن علي رضي الله عنهما ورأي طاووس والزهري من التابعين فكـان الحـسن بـن عـلي ﷺ يـدخل الكعبة فيدعو في نواحيها ولم يصل فيها ثم يخرج ويركع ركعتين في القبلة.

وأما عبدالله بن عمر، والحسين بن علي، ومحمد بن الحنفية فقد صـلوا داخل الكعبة[١].

(١) انظر "المصنف" لعبدالرزاق بن همام (٥/ ٧٨) باب دخول البيت والصلاة فيه.

الصلاة بعد العصر

عن أبي شعبة[١] قال: رأيتُ الحسن والحسين رضي الله عنهما طافا بعد العصر وصليا ركعتين[٢]. وهو فعل ابن عمر وابن عباس[٣].

باب القنوت:

اختلف العلماء في القنوت. فقال مالك: إنّ القنوت في صلاة الصبح مستحب. وذهب الشافعي إلى أنّه سنه. وذهب أبو حنيفة إلى أنّه لا يجوز القنوت في صلاة الصبح وأنّ القنوت موضعه الوتر. وقال قوم: بل يقنت في كل صلاة[٤].

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقنت بعد الركوع وعثمان قنت قبل الركوع، لكي يدرك الناس الركعة[٥].

(١) أبو شعبة المدني مولى سويد بن مقرن "تهذيب التهذيب" (٥٨٤).

(٢) "المعجم الكبير" للطبراني برقم (٢٦٨٧).

(٣) "مصنف ابن أبي شيبة" (١٣٢٤٤).

(٤) انظر "بداية المجتهد" (١/ ٢٠٧).

(٥) "مصنف عبدالرزاق" (٤٩٨٦).

وكان الحسن يقنت بعد الرفع من الركوع.

قال الترمذي: واختلف أهل العلم في القنوت في الوتر، فرأى عبدالله بن مسعود القنوت في الوتر في السنة كلها، واختار القنوت قبل الركوع وهو قول بعض أهل العلم، وبه يقول سفيان الثوري، وابن المبارك، وإسحاق، وأهل الكوفة، وقد رُوي عن علي بن أبي طالب أنّه كان لا يقنت إلا في النصف الآخر من رمضان، وكان يقنت بعد الركوع وقد ذهب بعض أهل العلم إلى هذا وبه يقول الشافعي وأحمد [1].

سجود السهو:

إذا سهى الإمام، وسجد سجود السهو تابعه المؤتم، لأنّ ذلك من تمام الصلاة، ولأنه كان يسجد الصحابة إذا سجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد ورد الأمر بمتابعة الإمام [2] وهذا الرأي هو رأي الحسن بن علي رضي الله عنهما، فعن أبي مريم الثقفي قال: صلى بنا الحسن بن علي رضي

---

(١) "الترمذي" في جامعه برقم (٤٦٤).

(٢) "الدراري المضية" للشوكاني (١/ ١٤٤).

الله عنهما المغرب، فلما قضى الصلاة سجد سجدتين، ولم نره سها، فلما سلم قلنا له. قال: إني سهوت [١].

صلاة الجنازة

الحنوط في الغسل:

عن حكيم بن جابر قال: لما توفى الأشعث بن قيس. قال الحسن بن علي: إذا غسلتموه فلا تهيجوه[٢] حتى تأتوني به. فلما فرغ من غسله أتى به فدعا بكافور فوضأه به، وجعل على وجهه، وفي يديه، ورأسه، ورجليه، ثم قال: أدرجوه[٣] [٤].

قال النخعي والكوفيون: إنما يجعل الكافور في الحنوط. والحكمة من الكافور كونه طيب الرائحة، وذلك وقت تحضر فيه الملائكة، وفيه أيضاً

(١) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الصلوات باب من كان يسجد للسهو ولم يسه برقم (٤٥٣٠).

(٢) فلا تهيجوه: لا تحركوه. "لسان العرب" مادة هيج.

(٣) الإدراج: الإدخال في الكفن.

(٤) "مصنف عبدالرزاق" كتاب الجنائز باب الحناط .

تبريد، وقوة نفوذ، وخاصة في تصلب بدن الميت، وطرد الهوام عنه، وردع ما يتحلل من الفضلات، ومنع إسراع الفساد إليه. وإذا عدم قام غيره مقامه مما فيه هذه الخواص أو بعضها [١].

التكبير على الجنازة:

اختلف العلماء في عدد التكبير على الجنازة، فمنهم من قال: أربع تكبيرات، ومنهم من قال خمس، وبعضهم قال: ستاً وسبعاً. ورويت الأربع عن أبي هريرة، وابن مسعود، وعقبة بن عامر، والبراء بن عازب، وزيد بن ثابت، وابن عباس. قال الصنعاني: وجمهور السلف والخلف منهم الفقهاء الأربعة، ورواية زيد بن علي أنّها أربع تكبيرات.

وذهب أكثر الهادوية إلى أنّه يكبر خمس تكبيرات [٢].

وهي – الخمس – رواية عن زيد بن أرقم، وعلي بن أبي طالب، وهي رواية صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنّ آخر الأمر

---

(١) انظر "نيل الأوطار" في صفة الغسل .

(٢) انظر "سبل السلام" للصنعاني (١/ ٧١) و"نيل الأوطار" للشوكاني (٤/ ٤٤٦) .

من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أربع تكبيرات [١] قال أبو جعفر الطحاوي: فهؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكبرون في صلاتهم على جنائزهم أربع تكبيرات، ثم لا ينكر ذلك عليهم غيرهم، فدل على أنّ ذلك هو حكم التكبير في الصلاة على الجنائز، وأنّ ما زاد على التكبيرات الأربع، فإنما كان لمعنى خاص خص به بعض الموتى ممن ذكرنا من أهل بدر على سائر الناس، فثبت بما ذكرنا أنّ التكبير على الجنازة أربعاً على الناس جميعاً من بعد أهل بدر إلى يوم القيامة [٢].

وقد روي عن الحسن رضي الله عنه أنّه كبر على أبيه علي خمس تكبيرات[٣] كما روي عنه أنّه صلى على جنازة فكبر عليها أربعاً [٤].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر "شرح معاني الآثار" لأبي جعفر الطحاوي (١/ ٥٠٠).

(٣) انظر "سبل السلام" (١/ ٧١).

(٤) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الجنائز باب ما قالوا في التكبير على الجنازة مَنْ كبر أربعاً برقم (١١٤٣٢).

رفع اليدين في التكبير على الجنازة:

أجمع العلماء على رفع اليدين في أول التكبير على الجنازة، واختلفوا في سائر التكبير، فقال قوم: يرفع وقال قوم: لا يرفع [١].

وممن قال يرفع يديه في كل تكبيرة على الجنازة: ابن المبارك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، ومَنْ قال لا يرفع يديه إلا في أول مرة: الثوري، وأهل الكوفة [٢] «والسنة أن يرفع يديه مع كل تكبيرة، لما روي أن عمر رضي الله عنه كان يرفع يديه على الجنازة في كل تكبيرة، وعن عبدالله بن عمر، والحسن بن علي رضي الله عنهم مثله، وعن زيد بن ثابت، وقد رأى رجلاً فعل ذلك، فقال: أصاب السنة» [٣].

فرأى الحسن بن علي رضي الله عنهما في المسألة أن يرفع يديه عند كل تكبيرة.

---

(١) انظر "بداية المجتهد" (١/ ٣٤٩).

(٢) انظر "عون المعبود" (٨/ ٣٦٠)، و"تحفة الأحوذي" (٤/ ١٦٢).

(٣) انظر "المهذب" لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز أبادي (١/ ٢٤٥).

قراءة سورة الفاتحه في صلاة الجنازة:

اختلف العلماء في القراءة في صلاة الجنازة، فقال مالك، وأبو حنيفة: ليس فيها قراءة إنما هو الدعاء [١].

وقال بقراءة الفاتحة: ابن مسعود، والحسن بن علي، وابن الزبير، والمسور بن مخرمة، رضي الله عنهم وبه قال الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وبه قال الهادي، والقاسم، والمؤيد بالله.

وروي عن أبي هريرة، وابن عمر أنّه ليس فيها قراءة. وهو قول مالك، وأبو حنيفة، وأصحابه، وسائر الكوفيين، وإليه ذهب زيد بن علي والناصر [٢].

ورأي الحسن رضي الله عنه في المسألة قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة. فعن أبي اللهفاء الحذاء قال: صليتُ خلف الحسن بن علي على جنازة، فلما فرغ أخذتُ بيده، فقلتُ كيف صنعت قال: قرأت عليها بفاتحة الكتاب [٣].

---

(١) "بداية المجتهد" (١/ ٣٥٠).

(٢) "نيل الأوطار" للشوكاني (٤/ ١٠٢).

(٣) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الجنائز باب مَنْ كان يقرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب برقم (١١٣٩٣).

القيام للجنازة إذا مرت:

اختلف العلماء في هذه المسألة فذهب أحمد، وإسحاق، وابن حبيب، وابن الماجشون إلى جواز القيام. وممن ذهب إلى استحباب القيام: ابن عمر، وابن مسعود، وقيس بن سعد، وسهل بن حنيف رضي الله عنهم.

وذهب مالك، وأبو حنيفة، والشافعي إلى أنّ القيام منسوخ. قال الشافعي: إما أن يكون القيام منسوخاً، أو يكون لعلة، وأيهما كان، فقد ثبت أنّه تركه بعد فعله، والحجة في الآخر من أمره، والقعود أحب إلي. ومن قال بالجواز قالوا: إنّ القيام للجنازة لم ينسخ، والقعود منه صلى الله عليه وآله وسلم لبيان الجواز، فمن قعد، فهو في سعة، ومن قام، فله أجر، وكذا قال ابن حزم[1].

وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما يرى أنّ القيام كان لعلة. فعن جعفر عن أبيه قال: كان الحسن بن علي رضي الله عنهما جالساً، فمر عليه بجنازة، فقام الناس حين طلعت الجنازة، فقال الحسن بن علي: إنّما أُمِرَّ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بجنازة يهودي، وكان رسول الله صلى الله

(١) انظر "نيل الأوطار" (٤/ ١٢١) بتصرف .

عليه وآله وسلم على طريقها جالساً، فكره أن يعلو رأسه جنازة يهودي، فقام[١].

ويدخل في المسألة القيام على القبر حتى توضع الجنازة فعن أبي حازم قال: مشيتُ مع الحسن بن علي، وأبي هريرة، وابن الزبير، فلما انتهوا إلى القبر، قاموا يتحدثون حتى وضعت الجنازة، فلما وضعت جلسوا[٢].

المشي أمام الجنازة:

اختلف العلماء: هل الأفضل لمتبع الجنازة أن يمشي خلفها أو أمامها؟ فقال الزهري، ومالك، والشافعي، وأحمد، والجمهور، وجماعة من الصحابة منهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وابن عمر، وأبو هريرة: إنّ المشي أمام الجنازة أفضل. وقال أبو حنيفة، وأصحابه، وحكاه الترمذي عن سفيان الثوري، وإسحاق، وحكاه في البحر عن العترة أنّ المشي خلفها أفضل[٣].

---

(١) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الجنائز باب مَنْ قال: يُقام للجنازة إذا مرت برقم (١١٩١٧).

(٢) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الجنائز باب من قال لا يجلس حتى توضع برقم (١١٥١٦).

(٣) "نيل الأوطار" (٤/ ١١٦) و"بداية المجتهد" (١/ ٣٤٥).

والمشي أمام الجنازة هو رأي الحسن بن علي رضي الله عنهما فعن أبي حازم قال: «رأيتُ أبا هريرة، والحسن بن علي يمشيان أمام الجنازة»[١]. وعن أبي حازم قال: «مشيت مع الحسن بن علي، وأبي هريرة، وابن الزبير أمام الجنازة»[٢].

(١) "سنن البيهقي الكبرى" كتاب الجنائز باب المشي أمام الجنازة (٦٦٥٢) و"مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الجنائز باب المشي أمام الجنازة (١١٢٣٢).

(٢) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الجنائز باب المشي أمام الجنازة (١١٢٣٢).

كتاب الصوم

باب الحجامة للصائم:

اختلف العلماء في الحجامة للصائم فقال بعضهم: إنّ الحجامة يفطر بها الحاجم والمحجوم. وبه قال إسحاق، وابن المنذر، ومحمد بن إسحاق، وهو قول عطاء وعبدالرحمن بن مهدي.

وكان الحسن البصري، ومسروق، وابن سيرين لا يرون للصائم أن يحتجم. وكان جماعة من الصحابة يحتجمون ليلاً في الصوم، منهم ابن عمر، وابن عباس، وأبو موسى، وأنس.

ورخص فيها أبو سعيد الخدري، وابن مسعود، وأم سلمة، وحسين بن علي، وعروة، وسعيد بن جبير. وقال مالك، والثوري، وأبو حنيفة، والشافعي: يجوز للصائم أن يحتجم ولا يفطر، لما روى البخاري عن ابن عباس: «أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم احتجم وهو صائم».ولأنّه دم خارج من البدن أشبه الفصد(١).

(١) "المغني" لابن قدامة (٣/ ٣٦)، وانظر "الاستذكار" لابن عبدالبر (٣/ ٣٢٦) .

وقد احتجم الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو صائم[١] فهو يرى أنّ الحجامة لا تُفطر الصائم.

كتاب الزكاة

زكاة أموال اليتامى والتجارة لهم فيها:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: اتجروا في أموال اليتامى لا تأكلها الزكاة. وعن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه أنّه قال: كانت عائشة تليني[٢] وأخاً لي يتيمين في حجرها، فكانت تُخرج من أموالنا الزكاة. وروي عنها رضي الله عنها: أنّها كانت تُعطي أموال اليتامى الذين في حجرها مَنْ يتجر لهم فيها.

قال أبو عمر: روي عن علي بن أبي طالب، وعبدالله بن عمر، والحسن بن علي، وجابر أنّ الزكاة واجبة في مال اليتيم. كما رواه مالك عن عمر، وعائشة.

(١) "شرح معاني الأثار" (٢/ ١٠٢) باب الصائم يحتجم برقم (٣١٨٨).

(٢) تليني: تتولى أمره.

وقال بقولهم من التابعين: عطاء، وجابر بن زيد، ومجاهد، وابن سيرين، وبه قال مالك، والشافعي، وأصحابهما، والحسن بن حي، والليث بن سعد، وإليه ذهب أبو ثور، وأحمد بن حنبل، وجماعة [١].

وهذا هو رأي الحسن بن علي رضي الله عنهما في مال اليتيم أنّه يتاجر فيه. فعن الشعبي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنّه ولي مال يتيم فدفعه إلى ري له [٢][٣].

كتاب الحج

الطِيبُ للمحرِم قبل الإحرام:

اختلف العلماء في جواز الطيب للمحرم قبل الإحرام، لما يبقى عليه بعد الإحرام، فأجاز ذلك قوم، وكرهه آخرون. وممن كرهه من الصحابة: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عمرو

---

(١) "الاستذكار" (٣/ ١٥٥) بتصرف .

(٢) فدفعه إلى ري له: أي إلى مال له ليتاجر له فيه.

(٣) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب البيوع والأقضية باب في مال اليتيم يدفع مضاربة برقم (٢١٣٧٠) .

بن العاص رضي الله عنهم أجمعين، كرهوا أن يوجد من المحرم شيء من ريح الطيب، ولم يرخصوا لأحد أن يتطيب عند إحرامه، وقال بهذا من التابعين: عطاء بن أبي رباح، وسالم بن عبدالله، والزهري، وسعيد بن جبير، والحسن البصري، وابن سيرين، ومن فقهاء المذهب: الإمام مالك ومحمد بن الحسن. وقال جماعة من العلماء: لا بأس أن يتطيب المحرم قبل أن يحرم بما شاء من الطيب مما يبقى عليه بعد إحرامه ومما لا يبقى [1].

وممن قال بذلك من الصحابة: سعد بن أبي وقاص، وابن عباس، وأبو سعيد الخدري، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن جعفر، وعائشة، وأم حبيبة «فثبت الخلاف في هذه المسألة بين الصحابة رضوان الله عليهم» وقال به من التابعين: عروة بن الزبير، وجابر بن محمد، والشعبي، والنخعي، وخارجة بن زيد، ومحمد بن الحنفية، وقال به من الفقهاء: أبو حنيفة، وأبو يوسف، وزفر، والثوري، والأوزاعي، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق، وأبو ثور، وداود، واستدلوا بحديث عائشة قالت:

(١) انظر "الاستذكار" لابن عبدالبر (٤/ ٢٩).

«كنتُ أطيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لإحرامه حين يحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت»(١).

والتطيب قبل الإحرام هو مذهب الحسن بن علي رضي الله عنهما فعن مسلم البطين أن الحسن بن علي رضي الله عنهما كان إذا أحرم أدهن بالزيت، وأدهن أصحابه بالطيب، أو يدهن بالطيب (٢).

ألفاظ التلبية:

روي أن أجلاء الصحابة كابن مسعود وابن عمر وأبي هريرة زادوا على المأثور يعني في التلبية فعن ابن عمر في الصحيحين أنه كان يزيد في التلبية: «لبيك وسعديك والخير بيديك والرغباء إليك والعمل» وزاد ابن مسعود في تلبيته: لبيك عدد التراب.

وزاد الحسن بن علي رضي الله عنه: «لبيك ذا النعماء والفضل الحسن»(٣).

---

(١) "صحيح البخاري" كتاب الحج باب الطيب عند الإحرام برقم (١٤٦٥) و"مسلم" في كتاب الحج باب الطيب للمحرم عند الإحرام برقم (١١٨٩).

(٢) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الحج باب مَنْ كان يدهن بالزيت (١٤٨١٦).

(٣) انظر "الدراية في تخريج أحاديث الهداية" لابن حجر العسقلاني (٢/ ١٠) ط دار المعرفة بيروت. بتصرف.

أنواع الإحرام بالحج:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «خرجنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «مَنْ أراد أن يهل بحج، أو عمرة، فليفعل، ومن أراد أن يهل بحج، فليهل، ومن أراد أن يهل بعمرة، فليهل. قالت: وأهلّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحج، وأهلّ به ناس معه، وأهلّ ناس معه بالعمرة والحج، وأهلّ ناس بعمرة، وكنت فيمن أهلّ بعمرة»[١].

وكان الحسن بن علي رضي الله عنه يقرن في الحج.

فعن الحكم أنّ شريحاً، والحسن بن علي رضي الله عنهما قرنا ولم يهديا[٢].

القارن في الحج يكفيه طواف واحد وسعي واحد:

مذهب مالك، والشافعي، وإسحاق، وداود أنّه يكفي القارن طوافٌ واحدٌ وسعيٌ واحدٌ. وهو مروي عن: ابن عمر، وجابر، وعائشة.

---

(١) "رواه مسلم" كتاب الحج باب بيان وجوه الإحرام برقم (١٢١١).

(٢) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الحج باب من كان يسوق إذا قرن ومَنْ رخص في الإقران برقم (١٥٣٦٢).

وذهب أبو حنيفة، وأصحابه، وزيد بن علي، والهادي، والناصر إلى أنّه يلزمه طوافان وسعيان، وهو مروي عن علي بن أبي طالب، وابن مسعود، والشعبي، والنخعي[١].

وذهب الحسن بن علي رضي الله عنهما إلى القول بطوافين وسعيين، فعن عمرو بن الأسود عن الحسن بن علي قال:

إذا قرنت بين الحج والعمرة، فطف طوافين، واسع سعيين[٢].

المحرم يأكل من صيد الحرم:

ذهب بعض أهل العلم إلى القول بتحريم الأكل من لحم الصيد على المحرم مطلقاً، سواء صيد له أم لم يُصد. وهو قول علي بن أبي طالب، وابن عباس، وابن عمر، والليث، والثوري، وإسحاق، والهادوية، واستدلوا بعموم قوله تعالى: ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾.

وقال الكوفيون، وطائفة من السلف: إنّه يجوز للمحرم أكل لحم الصيد مطلقاً.

(١) "نيل الأوطار" (٥/ ١٣٧).

(٢) انظر "نيل الأوطار" للشوكاني (٥/ ٧٢) بتصرف.

وذهب الجمهور إلى أنّ ما يصيده الحلال لنفسه، ثم يهدي منها للمُحرم، فجائز للمحرم الأكل منها، أما إن صاد لأجل المحرم فلا يجوز(١).

وإذا وُجِدَ الصيدُ في الحل فذُبِحَ في الحرم فإن عمر، وعائشة، والحسن بن علي يكرهونه (٢).

المرأة تحيض في الحج:

للمرأة أن تفعل جميع أعمال الحج وهي حائض، غير أنّها لا تطوف مطلقاً. أما طواف الوداع فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أُمِرَ الناسُ أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنّه خُفِفَ عن الحائض(٣).

فإذا حاضت المرأة بعد ما طافت طواف الإفاضة، فلها أن تنفر (٤).

---

(١) "نصب الراية" (٣/ ١١١).

(٢) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الحج باب في الصيد يوجد في الحل فيدخل الحرم فيذبح فيه برقم (١٤٨٠٧).

(٣) "صحيح البخاري" كتاب الحج باب طواف الوداع (١٦٦٨).

(٤) تنفر: تذهب من مكة دون طواف وداع.

وهو ما ذهب إليه ابن عباس رضي الله عنهما فعن عكرمة أنّ أهل المدينة سألوا ابن عباس رضي الله عنهما عن امرأة طافت، ثم حاضت. قال لهم: تنفر. وعنه قال: رخص للحائض أن تنفر إذا أفاضت [١].

وهذا هو رأي الحسن بن علي رضي الله عنهما فعن يزيد بن هانئ أن امرأة طافت، ثم حاضت يوم النحر بعد ما طافت، فسئل الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال: تنفر [٢].

(١) "صحيح البخاري" كتاب الحج باب إذا حاضت المرأة بعدما أفاضت (١٦٧١) (١٦٧٢).

(٢) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الحج باب في المرأة تحيض قبل أن تنفر (١٣١٨٠).

كتاب اللباس والزينة

لباس الخز:

يَحرم لباس الحرير على الرجال لنهي النبي صلى الله علي وآله وسلم فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إنّ نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ حريراً، فجعله في يمينه، وأخذ ذهباً، فجعله في شماله، ثم قال: «إن هذين حرام على ذكور أمتي»[١].

فهل يدخل الخز[٢] في التحريم ؟ الصحيح أنه لا يَحرم لباس الخز لأنه ليس من الحرير الخالص بل هو حرير مخلوط بصوف أو وبر وممن رأى جواز ذلك: الحسن والحسين ابنا علي رضي الله عنهم، وكذلك أنس بن مالك، وعمران بن حصين، وأبو هريرة، وابن عباس، وعبدالرحمن بن عوف، وغيرهم فقد لبس هؤلاء جميعاً الخز[٣].

---

(١) رواه أبو داود "كتاب اللباس" باب في الحرير للنساء (٤٠٥٧) وصححه الألباني في "مشكاة المصابيح" (٤٣٩٤).

(٢) الخز : هو ثياب من صوف إبريسم (نوع من الحرير) انظر "النهاية في غريب الأثر" (٢/ ٧٤).

(٣) "الشرح الكبير" (١/ ٥٠٧) بتصرف، و"المغني" لابن قدامة (١/ ٦٦٣).

الملابس السابرية[(١)]**:**

ذهب بعض العلماء إلى كراهة لبس الملابس السابرية منهم ابن عمر ومجاهد وطاووس.

وأجاز الحسن بن علي لبسها. فعن العريان قال: رأيتُ على الحسن بن علي قميصاً رقيقاً وعمامة رقيقة استشف ازاره من رقته[(٢)].

وكان ابن عباس له رداء رقيق[(٣)].

صبغ الشعر وتغيير الشيب:

ذهب بعض العلماء إلى إباحة صبغ الشعر، وتغيير الشيب مالم يكن بالسواد، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ أُتي بأبي قحافة ورأسه كأنّه ثغامة [(٤)] «غيروا شعره وجنبوه السواد». لقد كره الصبغ بالسواد أهل العلم، وممن كره الخضاب بالسواد: مجاهد، وعطاء، وطاووس،

(١) الملابس السابرية أي الرقيقة .

(٢)"مصنف ابن أبي شيبة" برقم: (٢٤٧٠٩).

(٣) المصدر نفسه برقم (٢٤٧١٤).

(٤) ثغامة: نبات زهرته بيضاء .

ومكحول، والشعبي، وروي ذلك عن أبي هريرة. وقال مالك في الصبغ بالسواد: أنّ غيره من الصبغ أحب إليه.

وممن خضب من الصحابة: أبو بكر، وعمر، وأنس بن مالك، وعبدالله بن أبي أوفى، وعثمان بن عفان، ومعاوية، والمغيرة بن شعبة، وأبو هريرة، وجابر بن عبدالله، وجابر بن سمرة، وسلمة بن الأكوع، ومن التابعين قيس بن أبي حازم، وأبو العالية، فهؤلاء رضي الله عنهم كانوا يخضبون بغير السواد فبعضهم كانت لحيته حمراء قانية كأبي بكر رضي الله عنه وبعضهم كانت لحاهم صفراء.

أما الحسن بن علي رضي الله عنهما فكان يخضب بالسواد، وكذلك الحسين بن علي رضي الله عنهما، ومحمد بن علي، المعروف بابن الحنفية. وممن خضب بالسواد كذلك: نافع بن جبير، وموسى بن طلحة، وأبو سلمة بن عبدالرحمن، وعقبة بن عامر [١].

(١) "الاستذكار" لابن عبدالبر (٨/ ٤٤٠)، وانظر "نيل الأوطار" للشوكاني (١/ ١٤٤).

كتاب النكاح

الإشهاد على النكاح:

اتفق أبو حنيفة، والشافعي، ومالك على أنّ الشهادة من شرط النكاح، واختلفوا هل هي شرط تمام يؤمر به عند الدخول أو شرط صحة يؤمر به عند العقد، واتفقوا على أنّه لا يجوز نكاح السر[١].

وقال أبو ثور، وجماعة: ليس الشهود من شرط النكاح لا شرط الصحة، ولا شرط تمام.

ورأى الحسن بن علي أنّ الإشهاد ليس شرطاً فقد روي عنه أنّه تزوج بغير شهادة ثم أعلن بالنكاح[٢].

(١) اختلف الفقهاء في كيفية نكاح السر فقال الشافعي وأبو حنيفة كل نكاح حضره رجلان أو رجل وامرأتان خرج عن نكاح السر وإن تواصوا بالكتمان، وقالت المالكية نكاح السر أن يتواصوا مع الشهود على كتمانه وهو باطل. انظر "فيض القدير" (١/ ٥٢٧).

(٢) "بداية المجتهد" (١/ ٦٨٣) بتصرف.

باب العزل والرخصة فيه:

اختلف العلماء من السلف، والخلف في العزل عن النساء الحرائر والإماء. فروي عن ابن مسعود، وزيد بن ثابت، وجابر بن عبدالله، وابن عباس، وسعد بن أبي وقاص، وأبي أيوب الأنصاري، أنّهم كانوا يرخصون في العزل.

وروي عن عمر، وعثمان، وابن عمر رضي الله عنهم، أنهم كرهوا العزل.

وسئل ابن مسعود عن العزل فقال: ما عليكم ألا تفعلوا، فلو أنّ النطفة التي أخذ الله ميثاقها كانت في صخرة، لنفخ فيها الروح.

وأما أقوال الفقهاء في ذلك:-

فقال مالك: لا يعزل الرجل عن زوجته الحرة إلا بإذنها.

قال أبو عمر: لا أعلم خلافاً أنّ الحرة لا يعزل عنها زوجها إلا بإذنها.

وقال الشافعي: ليس له أن يعزل عن الزوجة الحرة إلا بإذنها [1].

---

(١) "الاستذكار" لابن عبدالبر (٦/ ٢٢٥) بتصرف.

وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما يرخص في العزل.

فعن أبي عمران قال: سمعتُ امرأة تقول: كان الحسن بن علي رضي الله عنهما يعزل عني[١].

كتاب الطلاق

باب الطلاق قبل النكاح:

عن ابن عباس قال: لا طلاق إلا من بعد نكاح، وذكر أبو عبيد: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنّه سُئل عن رجل قال: إن تزوجتُ فلانة، فهي طالق. فقال علي: ليس طلاق إلا من بعد مِلْك.

وهذا هو قول عائشة رضي الله عنها وإليه ذهب الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأصحابهم وداود، وأصحابه، وجمهور أهل الحديث.

وهو رأي الحسن بن علي رضي الله عنه فعن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «لا طلاق إلا من بعد نكاح»[٢].

(١) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب النكاح باب العزل والرخصة فيه برقم (١٦٥٩٠).

(٢) "سنن البيهقي" كتاب الخلع والطلاق باب الطلاق قبل النكاح برقم (١٤٦٦٠).

الطلاق ثلاثاً في مجلس واحد:

اختلف العلماء في وقوع الطلاق الثلاث بلفظ واحد فمنهم مـن قـال بأنه محرم وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد، ومنهم مَـن قـال: إن جمـع الثلاث ليس بمحرم بل هو ترك الأفضل وهومذهب الشافعي ورواية عن أحمد[1] ومذهب الحسن بن علي رضي الله عنهما القول بجواز إيقاع الطـلاق ثلاثاً في مجلس واحد، فقد ورد عنه ﷺ أنه طلق عائشة بنت خليفة الخثعمية ثلاثاً في مجلس واحد فقال لها: أنت طالق ثلاثاً فمتعها بعشرة آلاف[2].

المرأة يكون لها زوج ولها ولد من غيره فيموت بعض ولدها:

عن حسان بن المخارق أنّ الحسن بن علي قال: لا يقربها حتى تعتد أو قال: حتى تحيض[3].

---

(١) انظر "الفتاوى لابن تيمية" باب الطلاق، وقد نصر ابن تيمية وتلميذه ابن القيم القول بعدم وقوع الثلاث في مجلس واحد.

(٢) انظر "سنن الدارقطني" ٤/ ٣١ برقم (٨٣) و"البداية والنهاية" (٨/ ٣٨).

(٣) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الطلاق باب ما قالوا في المرأة يكون لها زوج ولها ولد من غيره فيموت بعض ولدها برقم (١٨٧٩٨).

وعن الشعبي أنّ الحسن بن علي رضي الله عنهما صلى على جنازة، فقال للزوج وللمرأة ولد من غيره: ليس لك أن تستلحق سهماً ليس لك[1].

لأن الحمل يكون أخاً للميت فإن حملت به قبل موته ورث وإن حملت به بعد موته لم يرث ولذلك قالوا يعتزلها.

قال ابن قدامة في المغني: «إذا تزوج رجل امرأة لها ولد من غيره، فمات ولدها فإنّ أحمد قال: يعتزل امرأته حتى تحيض حيضه. وهذا يروى عن علي بن أبي طالب، والحسن ابنه ونحوه عن عمر بن الخطاب، وبه قال عطاء، وعمر بن عبدالعزيز، والنخعي، ومالك، وإسحاق، وأبو عبيد. قال عمر بن عبدالعزيز: لا يقربها حتى ينظر بها حمل أم لا. وإنما قالوا ذلك لأنّها إن كانت حاملاً حين موته ورثه حملها، وإن حدث الحمل بعد الموت لم يرثه، فإن كان للميت ولد، أو أب، أو جد لم يحتج إلى استبرائها، لأنّ الحمل لا ميراث له، وإن كانت حاملاً قد تبين حملها لم يحتج إلى استبرائها، لأنّ الحمل معلوم، وإن كانت آيسة لم يحتج إلى استبرائها لليأس من حملها، وإن كانت ممن يمكن حملها، ولم يبين لها حمل، ولم يعتزلها زوجها، فأتت

(١) المصدر السابق برقم (١٨٧٩٩).

بولد قبل ستة أشهر ورث، وإن أتت به بعد ستة أشهر من حين وطئها بعد موت ولدها لم يرث، لأنا لا نتيقن وجوده حال موته [١].

كتاب القرض

باب جواز الزيادة عند الوفاء والنهي عنها قبله:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان لرجل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم سِنٌ من الإبل، فجاء يتقاضاه، فقال: اعطوه. فطلبوا سِنّه، فلم يجدوا إلا سناً فوقها. فقال: أعطوه. فقال أوفيتني أوفاك الله. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنّ خيركم أحسنكم قضاء» [٢].

وعن جابر قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان لي عليه دين فقضاني وزادني [٣].

---

(١) "المغني" لابن قدامة (٩/ ١٣٠) .

(٢) رواه "البخاري" كتاب الوكالة باب وكالة الشاهد والغائب برقم (٢١٨٢) وأخرجه مسلم في "المساقاة" باب من استلف شيئاً فقضى خيراً منه برقم (١٦٠١) .

(٣) رواه "البخاري" كتاب الصلاة باب إذا قدم من سفر (٤٣٢) و"مسلم" كتاب صلاة المسافرين باب استحباب تحية المسجد (٧١) .

قال الشوكاني: فيه جواز رد ما هو أفضل من المثل المقترض، إذا لم تقع شرطية ذلك في العقد، وبه قال الجمهور..... وأما إذا كانت الزيادة مشروطة في العقد فتحرم اتفاقاً [١].

وهذا هو رأي الحسن بن علي رضي الله عنهما وفعله. فعن جابر قال: كان لي على الحسن بن علي دَيْن، فأتيته أتقاضاه، فوجدته قد خرج من الحمام، وقد أثر الحناء بأظافره. وجاريته تحك عنه الحناء بقارورة، فدعا بعيب فيه دراهم. فقال: خذ هذا. فقلتُ: هذا أكثر من حقي. قال: خذه فأخذته، فوجدته يزيد على حقي بستين أو سبعين درهماً [٢].

في الرجل يعطي الدرهم بالأرض ويأخذ بغيرها:

كان ابن عباس وابن الزبير لا يريان بأساً أن يأخذ المال بأرض الحجاز ويعطي بأرض العراق. وهو رأي علي بن أبي طالب ﷺ، وكان الحسن بن علي يأخذ المال بالحجاز ويعطيه بالعراق أو بالعراق ويعطيه بالحجاز [٣].

(١) "نيل الأوطار" للشوكاني ٥/ ٢٨٨.

(٢) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب البيوع والأقضية باب الرجحان في الوزن برقم (٢٢٠٨٩).

(٣) "مصنف ابن أبي شيبة" باب في الرجل يعطي الدراهم بالأرض ويأخذ بغيرها. وهذا ما يعرف في كتب الفقه بالسفتجة وفي عصرنا الصرافة وغيرها.

كتاب الأطعمة

حكم ما لا يعيش إلا في الماء وحكم الضفدع وكلب البحر:

يقول ابن قدامة في المغني: «فأما ما لا يعيش إلا في الماء كالسمك وشبهه، فإنّه يباح بغير ذكاة لا نعلم في هذا خلافاً.....، وكل صيد البحر مباح إلا الضفدع. وهذا قول الشافعي. وقال الشعبي: لو أكل أهلي الضفادع لأطعمتهم. وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنّه قال: في كل ما في البحر قد ذكاه الله لكم. وعموم قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُ ﴾ يدل على إباحة جميع صيده.... فأما الضفدع، فإنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم «نهى عن قتله». فيدل ذلك على تحريمه. وأما التمساح فقد قال الأوزاعي: لا بأس به لمن اشتهاه. وقال ابن حامد: لا يؤكل التمساح ولا الكوسج[1]، لأنهما يأكلان الناس. وقد روي عن النخعي وغيره أنّه قال: كانوا يكرهون سباع البحر كما يكرهون سباع البر، وذلك لنهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن كل ذي ناب من السباع. وقال أبو النجاد: ما حرم نظيره في البر فهو حرام في البحر: ككلب الماء،

(١) الكوسج: سمك ضخم لا يمر بشيء إلا قطعه . وهو يأكل الناس . لسان العرب مادة (لخم).

وخنزيره، وإنسانه. وهو قول الليث بن سعد إلا في كلب الماء، فإنه يرى إباحة كلب البر، والبحر. وقال أبو حنيفة: لا يباح إلا السمك وقال مالك: كل مافي البحر مباح لعموم قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ ﴾[(١)].

ومن رأى إباحة ذلك: الحسن بن علي رضي الله عنهما فإنه ركب سرجاً عليه جلد من جلود كلاب الماء[(٢)].

الأطعمة الواردة من بلاد الكفر وما خرج من ميتة:

روى شريك عن جابر عن عكرمة عن ابن عباس قال: أُتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بجبنة، فجعلوا يقرعونها بالعصا، فقال: أين يصنع هذا ؟ فقالوا: بأرض فارس. فقال: «اذكروا اسم الله عليه وكلوا.... ».

---

(١) "المغني" لابن قدامة (١١/ ٨٥) كتاب الصيد والذبائح.

(٢) انظر "صحيح البخاري" كتاب الذبائح والصيد باب قول الله تعالى: { أحل لكم صيد البحر وطعامه } وانظر "فتح الباري" (٥/ ٢٠٩١) بتحقيق مصطفى ديب البغا .

وقد روي عن علي، وعمر، وسلمان، وعائشة، وابن عمر، وطلحة بن عبيدالله، وأم سلمة، والحسن بن علي إباحة أكل الجبن»(١).

ومعلوم أنّ الجبن لا ينعقد إلا بأنفحة، فثبت بذلك أنّ أنفحة الميتة طاهرة، وكذلك يثبت طهارة لبن الميتة، والبيضة الخارجة من الدجاجة الميتة (٢) كما يؤخذ مما مر أن الأطعمة الواردة من بلاد غير إسلامية حلال لنا إذا ذبحت ذبائحهم بالطريقة الشرعية وشرط حل طعامهم كذلك أن يكون حلال عندنا. وهو رأي الحسن بن علي رضي الله عنه عندما سُئل عن الجبن فقال: لا بأس به، ضع السكين واذكر اسم الله عليه وكل (٣).

(١) "أحكام القرآن" للجصاص (١/ ١٤٨).

(٢) المصدر السابق بتصرف.

(٣) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الأطعمة باب ما جاء في الجبن (٢٤٢٣) وقال الهيثمي رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

كتاب الأشربة

باب الرخصة في النبيذ ما لم يُسكر:

ذهب علماء السلف إلى أن النبيذ[١] إذا لم يُسكر جاز شربه. وممن ذهب إلى هذا: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأبو موسى، وأبو الدرداء، وأبو أمامة، وخالد بن الوليد رضي الله عنهم، وغيرهم. ومن التابعين: ابن المسيب، والحسن، وعكرمة. ومن الفقهاء: الثوري، والليث، ومالك، وأحمد، والجمهور. وشرط تناوله عندهم ما لم يُسكر. وكرهه طائفة تورعاً[٢].

والقول بجواز الشراب ما لم يُسكر هو قول: الحسن بن علي رضي الله عنهما فعن سماك عن رجل أنّه سأل الحسن بن علي عن النبيذ، فقال: اشرب، فإذا رهبت أن تسكر فدعه [٣].

(١) النبيذ: الماء الذي ينقع فيه التمر أو غيره لتخرج حلاوته فيشرب قبل أن يتخمر ويصبح مسكراً.

(٢) "نيل الأوطار" ٩/ ٩٣ .

(٣) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الأشربة باب في الرخصة في النبيذ ومن شربه برقم (٢٣٨٧٢) .

كتاب الحدود

باب القطع في السرقة وهل يشترط الإقرار:

ذهب علماء السلف إلى أنّ الإقرار يثبت به الحد.

وقد وردت آثار عن بعض الصحابة تدل على ذلك منها:

«ما جاء عن أبي الدرداء أنّه أُتي بجارية سرقت، فقال لها: أسرقتِ ؟ قولي: لا. فقالت: لا. فخلى سبيلها.

وعن عطاء عند عبدالرزاق أنّه قال: كان مَنْ مضى يُؤتى إليهم بالسارق، فيقول: أسرقتَ ؟ قل: لا. وسمى أبا بكر، وعمر.

وأخرج أيضاً عن عمر بن الخطاب أنّه أُتي برجل، فسأله أسرقتَ ؟ قل: لا. فتركه. وعند ابن أبي شيبة أنّ أبا هريرة أُتي بسارق، فقال: أسرقتَ؟ قل: لا. مرتين أو ثلاثاً.

وعن أبي مسعود الأنصاري أنّ امرأة سرقت جملاً.

فقال: أسرقتِ ؟ قولي لا » [١].

واختلف الفقهاء في عدد مرات الإقرار، فمنهم مَنْ قال: إنّ الاقرار لا يكفي فيه المرة الواحدة، بل لا بد من ثلاث مرات، أو مرتين. ومنهم مَنْ قال: يكفي مرة واحدة.

فَمنْ قال لا بد من ثلاث، وأنّ أقل ما يلزم به القطع مرتان: «ابن أبي ليلى، وابن شبرمة، وأحمد بن حنبل، وإسحاق، وأبو يوسف والعترة.

وذهب مالك، والشافعية، والحنفية إلى أنّه يكفي الإقرار مرة واحدة[٢].

وذهب الحسن بن علي إلى القول بالإقرار أكثر من مرة.

فعن غالب أبي الهذيل قال: سمعتُ سبيعاً أبا سالم يقول: شهدتُ الحسن بن علي وأُتي برجل أقر بسرقه، فقال له الحسن: فلعلك اختلسته، لكي يقول: لا، حتى أقر عنده مرتين أو ثلاثاً. فأمر به فقطع [٣].

(١) "نيل الأوطار" (٧/ ١٨٠) .

(٢) "نيل الأوطار" (٧/ ١٨٠) بتصرف .

(٣) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الحدود باب في الرجل يقر بالسرقة برقم (٢٨١٩١) .

حكم من أتى بهيمة:

عن عكرمة قال: سُئل الحسن بن علي عن رجل أتى بهيمة. قال: إن كان محصناً رجم[١].

قال الشوكاني: وقد اختلف أهل العلم فيمن وقع على بهيمة.

فأخرج البيهقي عن جابر بن زيد أنّه قال: من أتى البهيمة أقيم عليه الحد. وأخرج أيضاً عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنّه إن كان محصناً رجم. وروى أيضاً عن الحسن البصري أنّه قال: هو بمنزلة الزاني.

قال الحاكم: أرى أن يُجْلَد ولا يبلغ به الحد. وقد أجمع أهل العلم على تحريم إتيان البهيمة كما حكى ذلك صاحب البحر. وقد ذهب إلى أنّه يوجب الحد كالزنا: الشافعي في قول له، والهادوية، وأبو يوسف. وذهب أبو حنيفة، ومالك، والشافعي في قول له والمرتضى، والمؤيد بالله، والناصر، والإمام يحيى إلى أنّه يوجب التعزير فقط إذ ليس بزنا[٢].

(١) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الحدود باب من قال على من أتى البهيمة الحد برقم (٢٨٥١٠) وانظر "سنن البيهقي الكبرى" كتاب الحدود باب من أتى بهيمة برقم (١٦٨١٨).

(٢) "نيل الأوطار" للشوكاني (٧/ ١٦٨).

ومذهب الحسن بن علي رضي الله عنه كما مر هو أنّه يرجم إن كان محصناً، ويحد إن كان غير محصنٍ ، فهو عنده كالزنا سواء بسواء.

كتاب الديات

باب القوم يشج بعضهم بعضاً:

قضى الحسن بن علي رضي الله عنهما في رجلين قتلا ثلاثة، وقد جُرح الرجلان. على الرجلين دية الثلاثة، ويرفع عنهما جراحة الرجلين[١].

باب الرجل يُقتل وله ولد صغار:

عن زيد القباني عن بعض أهله: أنّ الحسن بن علي قَتَلَ ابن ملجم الذي قتل علياً وله ولد صغار[٢].

قال ابن تيمية: وللورثة أن يقتلوا، ولهم أن يعفوا فإذا اتفق الكبار من الورثة على قتلهم فلهم ذلك عند أكثر العلماء[٣].

(١) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الديات باب القوم يشج بعضهم بعضا برقم (٢٧٧١١).

(٢) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب الديات باب الرجل يُقتل وله ولد صغار . قال أبو يوسف: كان لعلي أولاد صغار . انظر "سنن البيهقي الكبرى" باب من زعم أن للكبار ان يقتصوا قبل بلوغ الصغار .

(٣) الفتاوى الكبرى لابن تيمية كتاب الحدود ٣/ ٣٨٧ .

كتاب السير والجهاد

باب فكاك الأسير:

عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «فكوا العاني وأطعموا الجائع وعودوا المريض»[(١)]. العاني يعني «الأسير». وفكاك الأسير فرض على الكفاية. قال ابن بطال: على هذا كافة العلماء. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فكاك أسرى المسلمين من بيت المال. وبه قال إسحاق.

وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما: هو على أهل الأرض التي يقاتل عليها[(٢)].

وسأل ابنُ الزبير الحسن بن علي عن الرجل يقاتل عن أهل الذمة فيؤسر. قال: فكاكه من خراج أولئك القوم الذين قاتل عنهم[(٣)].

(١) "رواه البخاري" كتاب الجهاد والسير باب فكاك الأسير برقم (٢٨٨١).

(٢) "عمدة القاري" (١٤/ ٢٩٤).

(٣) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب السير باب في فكاك الأسرى على مَنْ هو برقم (٣٣٢٦٣).

باب في الصبيان هل يفرض لهم ؟ ومتى يفرض لهم ؟

عن بشر بن غالب قال: سأل ابنُ الزبير الحسن بن علي رضي الله عنهما عن المولود. فقال: إذا استهل[١] وجب عطاؤه، ورزقه[٢].

والمقصود بالعطاء أي إعطاؤه من بيت المال.

حكم اللقيط:

اختلف العلماء في اللقيط فقيل: أصله الحرية لغلبة الأحرار على العبيد. وقد روى عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنّه قضى بأنّ اللقيط حر. وهو قول عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب[٣].

(١) استهل: أي صاح عند نزوله من بطن أمه، والاستهلال والإهلال سواء ومنه قول الله عزوجل وما أهل به لغير الله لأن الذابح منهم كان إذا ذبح للآلهة سماها ورفع صوته بذكرها. انظر "التمهيد" لابن عبد البر (١٣/ ١٦٨).

(٢) "مصنف ابن أبي شيبة" كتاب السير باب في الصبيان هل يفرض لهم ؟ ومتى يفرض لهم ؟ برقم (٣٢٨٩٢).

(٣) تفسير القرطبي لسورة يوسف في قوله تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾

آراء الحسن بن علي رضي الله عنهما في التفسير

عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: كانت ليلة ﴿ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ لسبع عشرة من شهر رمضان.

والمقصود بالآية قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ قال ابن كثير: إسناد جيد. وهو مروي عن علي بن أبي طالب [١].

وعنه رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾[٢].

قال: الشاهد محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وعنه في قوله تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [٣] قال: القتل بالسيف صبراً [٤].

---

(١) انظر "تفسير الطبري" وابن كثير للآية (٤١) من سورة الأنفال.

(٢) سورة هود آية رقم (١٧).

(٣) سورة السجدة آية رقم (٢١).

(٤) القتل بالسيف صبراً أي: يمسك فيقتل في غير معركة قال في الكشاف: وقتل الصبر أن يأخذ بيده فيضرب عنقه. انظر "فيض القدير" (١/ ٣٥٨).

عن أبي مجلز قال: ركبت دابة فقلتُ: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين» فسمعني الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال: أهكذا أُمرتَ؟ قال: تقول: الحمد لله الذي هدانا للإسلام، والحمد لله الذي مَنَّ علينا بمحمد عليه الصلاة والسلام، الحمد لله الذي جعلنا خير أمة أخرجت للناس، فإذا أنت قد ذكرت نعماً عظاماً ثم تقول بعد ذلك ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[1].

وسأل رجلٌ الحسن بن علي عن قوله تعالى: ﴿ وَشَاهِد وَمَشْهُودٍ ﴾[2] فقال: سألت أحدا قبلي ؟ قال: نعم سألتُ ابن عمر، وابن الزبير، فقالا: يوم الذبح ويوم الجمعة. فقال: لا ولكن الشاهد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم قرأ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ

(١) تفسير الطبري للآية الكريمة من سورة الزخرف برقم (١٣) .

(٢) سورة البروج آية رقم (٣) .

شَهِيدًا ﴾ [١] والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ [٢].

وعن الحسن بن علي في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ قال: ما علمت من خير فحدث إخوانك [٣].

وعنه في قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ [٤] هما الركعتان بعد المغرب، وأدبار النجوم الركعتان قبل الفجر.

وهو قول عمر بن الخطاب، وعلي، وأبي هريرة، والحسن البصري، والنخعي والشعبي والأوزاعي والزهري [٥].

---

(١) سورة النساء آية رقم (٤١).

(٢) انظر تفسير ابن كثير للآية الكريمة من سورة البروج رقم (١٣).

(٣) المصدر السابق وانظر تفسير القرطبي للآية من سورة الضحى.

(٤) سورة ق آية رقم (٤٠).

(٥) تفسير القرطبي للآية الكريمة من سورة ق آية رقم (٤٠).

الفصل الخامس

شبهات وردود

شبهات وردود

هذه بعض الشبهات التي أثيرت حول زواج الحسن رضي الله عنه وعن سبب موته رضي الله عنه، وقد اعتمدت في ردي على تينك الشبهات على نقد السند والمتن، وسوف يظهر للقارئ ضعف الروايات التي ذكرت كثرة الزواج للحسن وكذلك اتهام معاوية رضي الله عنه بسم الحسن.

الشبهة الأولى

١ - كثرة زواج الحسن ﷺ:

ذكرت بعض كتب التاريخ والسير[١] أنّ الحسن ﷺ كان مزواجاً مطلاقاً، وظن أصحاب تلك الكتب والتراجم أن ذلك يُعد من فضائل الحسن ﷺ فأخذوا يزيدون في عدد زوجات الحسن حتى أوصلوه إلى ثلاثمائة امرأة لكن مع التدقيق والبحث في الروايات التي ذكرت زواج الحسن تبين أنها ضعيفة سنداً ومتناً. وإليك بيان ذلك:-

(١) انظر" البداية والنهاية" وتهذيب الكمال و"تاريخ دمشق".

أولاً: نقد المتن:

١) من المعروف والمعلوم شرعاً أنّ الأصل في الزواج الديمومة والسكن وبناء أسرة ورعايتها. هذا ما نطقت به الآيات وأكدته السنة، وما كان الزواج في يوم من الأيام لقضاء شهوة عارضة فإذا ما انقضت طلق الرجل زوجته وتركها وذهب إلى غيرها. فهل يُعقل أنّ الحسن ﵁ وهو مَنْ هو في العلم والفقه والتربية النبوية أن يخالف ذلك الأصل ؟

٢) كراهة الطلاق شرعاً.

وقد كره الإسلام الطلاق فلم يشرعه كعلاج ابتداء بل جعل الإصلاح بين الزوجين مطلوباً مرغباً فيه وذلك من أجل الالتقاء على الرابطة الزوجية فإن استحالت الحياة بين الزوجين لجأ إلى الطلاق فكيف يرتكب الحسن ﵁ ما هو مكروهاً وبغيضا عند الله تعالى وهو العابد لربه المُعظم لشرعه؟

قال تقي الدين ابن تيمية «فإنّ الله يبغض الطلاق وإنما يأمر به الشيطان والسحرة كما قال تعالى: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ [البقرة:١٠٢] وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله

وسلم «إنّ الشيطان ينصب عرشه على البحر ويبعث جنوده فأقربهم إليه منزلة أعظمهم فتنة فيأتي أحدهم فيقول ما زلت به حتى شرب الخمر. فيقول: الساعة يتوب، ويأتي الآخر، فيقول ما زلت به حتى فرقتُ بينه وبين امرأته، فيقبله بين عينيه. ويقول: أنت! أنت!» ثم يقول ابن تيمية: ولولا أنّ الحاجة داعية إلى الطلاق لكان الدليل يقتضي تحريمه كما دلت عليه الآثار والأصول، ولكن الله تعالى أباحه رحمة منه بعباده لحاجتهم إليه أحياناً، وحرمه في مواضع باتفاق العلماء، كما إذا طلقها في الحيض ولم تكن سألته الطلاق فإنّ هذا الطلاق حرام باتفاق العلماء». ثم يقول رحمه الله: «ولو أبيح الطلاق بغير عدد - كما كان في أول الأمر - لكان الناس يطلقون دائماً، إذا لم يكن أمر يزجرهم عن الطلاق، وفي ذلك من الضرر والفساد ما أوجب حُرمة ذلك، ولم يكن فساد الطلاق لمجرد حق المرأة فقط، كالطلاق في الحيض حتى يباح دائماً بسؤالها، بل نفس الطلاق إذا لم تدع إليه حاجة منهي عنه باتفاق العلماء، إما نهي تحريم أو نهي تنـزيه، وما كان مباحاً للحاجة قدر بقدر الحاجة[1].

(١) "مجمع الفتاوى" لابن تيمية كتاب النكاح (٣٢/ ٩٠).

٣) في الطلاق إيذاء.

إذا كان النكاح سبباً في إدخال السرور على المرأة وأهلها فإنّ الطلاق سببٌ في إيذاء المرأة وتقطيع الأواصر والمحبة، ومن المعروف عن الحسن ﷺ حرصه على إسعاد مَن حوله بالصلة والمودة.

٤) اضطراب المتن:

بعض الروايات ذكرت أنّه تزوج سبعين امرأة والبعض ذكر أنه تزوج تسعين، وأخرى ذكرت مائتين وخمسين، ورواية تذكر أنّه تزوج ثلاثمائة امرأةٍ.

٥) مخالفة الروايات للواقع:

من المعلوم أنّ للحسن ﷺ خمسة عشر ولداً مابين ذكر وأنثى[1] فهل هذا العدد يتوافق مع ما ذُكر من عدد نسائه؟

٦) لو كان الحسن ﷺ كثير الزواج والطلاق كما يقال لكان حجة لمعارضيه على توليه الخلافة لأنّ انشغاله ﷺ بهذا العدد من النساء سيفضي

(١) انظر نسب قريش لأبي عبد الله مصعب الزبيري ص(١٤٦)، وأعيان الشيعة محسن الأمين (٢/ ٣٦٥) ط دار التعارف للمطبوعات بيروت.

إلى تعطيل مصالح الأمة، ولم يصل إلينا أنّ معارضي الحسن أذاعوا تلك الشبهة في وقتها فدل على عدم وقوعها.

٧) ما روى أنّ الإمام عليا رضي الله عنه كان يصعد المنبر فيقول: «لا تزوجوا الحسن فإنّه مطلاق» فهذا الأثر يحتمل عدة أمور كلها مردودة:

أ- أنّ الإمام عليا رضي الله عنه نهى ولده الحسن عن ذلك فلم ينته فاضطر الإمام عليّ رضي الله عنه أن يحذر الناس منه. وذلك مردود وبعيد لأنّه من المستحيل أن يخالف الحسن أباه، وهو البار بوالده المطيع لأمره.

ب- أنّ أمر زواج الحسن بهذه الصورة من الكثرة إما أن يكون سائغاً شرعاً أو ليس بسائغ فإن كان سائغاً شرعاً فكيف ينهى عنه الإمام علي رضي الله عنه ولده ؟ وإن لم يكن سائغاً شرعاً فكيف يرتكبه الحسن رضي الله عنه ؟

٨) ومما يؤيد افتعال تلك الكثرة لأزواجه ما روي أنّ الحسن رضي الله عنه لما وافاه الأجل المحتوم خرجت جمهرة من النسوة حافيات حاسرات خلف جنازته وهن يقلن نحن أزواج الإمام الحسن. فما الحكمة من خروج هؤلاء النساء حافيات حاسرات؟ وهن المأمورات بالتستر والحجاب، وما الداعي لأن يخرجن مزاحمات للرجال ؟ وهل الحسن رضي الله عنه تزوجهن سراً ولم

يعلم به أحد حتى يقلن نحن أزواج الحسن ﵁ ؟وما عدد تلك الجمهرة من النسوة ؟

إنّ في ذلك لدليلاً على كذب وافتراء تلك الروايات بلا ريب.

٩) ومما روي في ذلك أنّ الحسن ﵁ تزوج بامرأة فبعث لها صداقاً مائة جارية مع كل جارية ألف درهم. فمن المعروف أنّ الحسن ﵁ كان زاهداً عابداً بعيداً عن الإسراف متمسكاً بسنة جده صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان يرغب في النكاح ولو بخاتم من حديد أو سورة من القرآن وأنّ أكثر النساء بركة أقلهن مهراً. فأين الحسن ﵁ من ذلك ؟ وأين للحسن ﵁ بتلك الأموال الطائلة التي يصرفها على النساء ؟ إنّ الحسن ﵁ لا يخالف سنة جده صلى الله عليه وآله وسلم فهو السيد الزاهد العابد.

ثانياً: نقد أسانيد الروايات:

بعد تتبع الأسانيد التي روت قصة زواج الحسن ﵁ اتضح التالي:-

١- أنّ غالب ما روي في ذلك كان بدون إسناد وبصيغ تفيد التمريض مثل: «قالوا: وكان كثير التزوج»، «وذكروا أنه طلق امرأتين في

يوم»، ومن ذلك أيضاً أنهم يرفعون الإسناد إلى جعفر بن محمد دون ذكر السند بينهما.

٢- أنّ غالب ما روي في ذلك كان عن الواقدي - محمد بن عمر[1].

الكلام تفصيلاً على تلك الأسانيد:

١- روى المدائنى عن أبي جُعدبة عن ابن أبي مليكة قال: تزوج الحسن بن علي رضي الله عنهما خولة بنت منظور فبات ليلة على سطح أجم[2] فشدّت خمارها برجله والطرف الآخر بخلخالها، فقام من الليل

(١) انظر "تاريخ ابن عساكر" (١٤/ ٧٧) وانظر "سير أعلام النبلاء" (٣/ ٢٧٤)(٢٦٢)(٢٥٣) وانظر "تهذيب الكمال" للمزي (٢/ ٥٩١) ط دار الكتب العلمية بيروت وانظر أنساب الأشراف للبلاذري (٣/ ٢٧٦-٢٧٧) ط دار الفكر بيروت انظر "تاريخ الخلفاء للسيوطي" ص(١٤٦) ط دار الكتاب العربي.

(٢) أجم: أي أملس.

فقال: ماهذا؟ قالت: خفت أن تقوم من الليل بوسنك[١] فتسقط فأكون أشأم سخلة على العرب. وأحبها، فأقام عندها سبعة أيام[٢].

نقد السند:

ابن جُعْدُبَة: بضم الجيم والمهملة بينهما مهملة ساكنة، اسمه يزيد بن عياض الليثي، أبو الحكم المدني نزيل البصرة وقد ينسب لجده: كذّبه مالك وغيره[٣] فالرواية كما ترى موضوعة مكذوبة.

٢- عن محمد بن عمر أنبأنا عبدالرحمن بن أبي الموال قال: سمعت عبدالله بن حسن يقول: كان الحسن بن علي قلما مايفارقه أربع حرائر، وكان صاحب ضرائر وكانت عنده ابنة منظور بن سيار الفزاري وعنده

(١) الوسن والوسنة والسنة: شدة النوم أو أوله أو النعاس.

(٢) ابن عساكر (١٤/ ٧٧)، "أنساب الأشرف" للبلاذري (٣/ ٢٧٦) ط دار الفكر بيروت، "تهذيب الكمال" للمزي (٢/ ٥٩٢) ط دار الكتب العلمية بيروت، و"البداية والنهاية" لابن كثير (٨/ ٣٨) ط مكتبة المعارف بيروت.

(٣) "تقريب التهذيب" مجموعاً إلى "الكاشف" للذهبي، "مراتب المدلسين" والفصل التاسع من مقدمة الفتح كلاهما لابن حجر، "الكواكب النيرات" لابن الكيال، "شرح العلل" لابن رجب، "رواة المراسيل" لأبي زرعة العراقي، اعتنى به ورتبه حسان بن عبدالمنان ط بيت الأفكار الدولية ص (٦٧٦).

امرأة من بني أسد من آل خُزيم فطلقها وبعث إلى كل واحدة منهما بعشرة آلاف درهم وزقاق من عسل متعة، وقال لرسوله يسار بن سعيد بن يسار – وهو مولاه – احفظ ما يقولان لك فقالت الفزارية: بارك الله فيه وجزاه خيراً وقالت: الأسدية: متاع قليل من حبيب مفارق، فرجع فأخبره فراجع الأسدية وترك الفزارية [(١)].

٣- عن محمد بن عمر، حدثني حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال علي: يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن بن علي فإنه رجل مطلاق، وقال رجل من همدان: والله لنزوجنه فما رضي أمسك وما كره طلق [(٢)].

(١) "تاريخ ابن عساكر" (١٤/ ٧٧)، "تهذيب الكمال للمزي" (٢/ ٥٩٢).

(٢) "تاريخ ابن عساكر" (١٤/ ٧٨) "سير أعلام النبلاء" (٣/ ٢٦٢) و"البداية والنهاية" لابن كثير (٨/ ٣٨).

٤- عن محمد بن عمر حدثني علي بن عمر عن أبيه عن علي بن حسين قال: كان الحسن بن علي مطلاقاً للنساء وكان لا يفارق امرأة إلا وهي تحبه(١).

٥- عن محمد بن عمر حدثنا عبدالله بن جعفر، عن عبدالله بن حسن قال: إنّ الحسن كثير النكاح، وقل من حظيت عنده، وقل من تزوجها إلا أحبته، وصبت به(٢).

نقد أسانيد الروايات الأربعة التي مرت:

هذه الروايات الأربعة من طريق محمد بن عمر المعروف بالواقدي وهو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي المدني القاضي نزيل بغداد.

متروك مع سعة علمه، مات سنة سبعة ومئتين وله ثمان وسبعون، قال البخاري وغيره: متروك(٣).

---

(١) "تاريخ ابن عساكر" (١٤/ ٧٩)، "تهذيب الكمال" للمزي (٢/ ٥٩٢) "تاريخ الخلفاء" للسيوطي ص(١٤٦) "البداية والنهاية" لابن كثير (٨/ ٣٨).

(٢) "سير أعلام النبلاء" (٣/ ٢٧٤)، "تاريخ الخلفاء" للسيوطي (١٤٦).

(٣) تقريب التهذيب بترتيب حسان بن عبدالمنان ص ٥٥٦.

وقال الذهبي: «وهو مع عظمته في العلم ضعيف»(١). وقال ابن نمير ومسلم وأبو زرعة: متروك الحديث، وقال أبو داوود: كان أحمد بن حنبل لا يذكر عنه كلمة. وأنا لا أكتب حديثه. وروى غير واحد، عن أحمد قال: كان يقلب الأسانيد وكان يجمع الأسانيد ويأتي بمتن واحد، وقال الشافعي: كُتب الواقدي كذب.

وقال إسحاق بن راهويه: هو عندي ممن يضع الحديث وقال الذهبي: وحاصل الأمر أنه مجمع على ضعفه(٢).

٦- في أنساب الأشراف للبلاذري قال: حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده عن أبي صالح قال: أحصن الحسن بن علي تسعين امرأة. فقال علي: لقد تزوج الحسن وطلق حتى خفت أن يجني ذلك علينا عداوة أقوام(٣).

(١) "سير أعلام النبلاء" للذهبي حوادث وفيات ٢٠١-٢١٠ ص ٣٦٢.

(٢) المصدر السابق (٣٦٤).

(٣) "أنساب الأشراف" للبلاذري (٣/ ٢٧٧) ط دار الفكر بيروت.

نقد السند:

هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال عنه أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سمر ونسب ماظننتُ أن أحداً يحدث عنه !

وقال الدارقطني وغيره: متروك

وقال ابن عساكر: ليس بثقة (١).

وقال ابن حجر: واتهمه الأصمعي، وذكره العقيلي، وابن الجارود وابن السكن وغيرهم في الضعفاء (٢).

وقال الذهبي: ومع فرط ذكاء ابن الكلبي لم يكن بثقه (٣).

٧- روى ابن عساكر في تاريخه قال: أنبأنا أبو سعد المطرز، أنا أبو نُعيم، نا سليمان بن أحمد، ناسهل بن موسى شيران الرامهرمزي، نا محمد بن عثمان بن أبي صفوان الثقفي، نا قريش بن أنس، نا أبن عون، عن محمد قال: خطب الحسن بن علي إلى منظور بن سيار بن زبان الفزاري ابنته

(١) "ميزان الاعتدال" للذهبي (٤/ ٢٧٨) ط دار الفكر بيروت .

(٢) "لسان الميزان" لابن حجر العسقلاني (٨/ ٣٣٩).

(٣) "تاريخ الإسلام" للذهبي وفيات (٢٠١-٢١٠) ص(٤٢٠) ط دار الكتاب العربي .

فقال: والله إنّي لأنكحك وإني لأعلم أنك علق طلق ملق، غير أنّك أكرم العرب بيتاً وأكرمه نسباً[١].

الحديث رواه الطبراني وقال عنه الهيثمي في مجمعه «رجاله ثقات»[٢].

والأثر لا يشير من قريب أو بعيد إلى الطلاق أو كثرته، ولو كان المتحدث يقصد أنّ الحسن كثير الطلاق كما يفهمه البعض لقال: «مِطْلِقٌ» أو «مِطْلاقٌ» أو «طِلِّيق» أو «طُلَقَة» على وزن «هُمَزَة» كما صرحت بذلك معاجم اللغة مثل لسان العرب، القاموس المحيط، تاج العروس، ومختار الصحاح، المصباح المنير مادة «طلق». وكلمة «طلق» تعنى طلاقة اللسان إذا كان فصيحاً. أما كلمة «عَلَق» فمعناها تعلق القلب بمن هويها. والعَلاَقة: الهوى والحبُّ اللازم للقلب وقد عَلِقَها وتَعَلّقها وتَعَلّق بها، وعُلّقَها وعُلَّق بها تعليقاً أحبها. والعلق: الهوى يكون للرجل في المرأة، وعَلِق حبُّها بقلبه: هويها.

(١) "تاريخ ابن عساكر" (١٤/ ٧٩) . والحديث رواه الطبراني في الكبير برقم (٢٥٦٣) .

(٢) "مجمع الزوائد" لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٤/ ٦١٧) ط دار الفكر بيروت.

فأنت ترى أنّ معنى كلمة «علق» يتنافى مع كثرة الطلاق فكيف يُطَلِّق الإنسان مَنْ يهواها ويحبها وقلبه متعلق بها ؟

وأما كلمة «ملق» فمعناها: الذي يُعطي بلسانه ما ليس في قلبه. يُقال: رجلٌ مَلِقٌ ومَلاّق. قيل الملاّق: الذي لا يصدق وُدُّه. والمَلِقُ الذي يَعِدُك ويُخْلِفُكَ فلا يفي، ويتزين بما ليس عنده. فهل هذه الصفات تتفق مع الحسن رضي الله عنه ؟ إنها صفات لا يجوز أن يتحلى بها المسلم العادي فكيف بالحسن بن علي رضي الله عنه ؟ [1] .

هذه هي جُل الروايات التي ذكرت زواج الحسن بن علي ﷺ وهي كما ترى ضعيفة سنداً ومتناً، وكأني بالحافظ ابن كثير «وهو من هو في علم الحديث» يلمح بضعف الروايات التي جاءت في زواج الحسن فيذكر في البداية والنهاية الروايات بصيغ التمريض فيقول:

(١) انظر "لسان العرب"، "القاموس المحيط"، "تاج العروس"، "مختار الصحاح"، "المصباح المنير" . مادة (علق – طلق –ملق) .

يُقال إنّه أحصن سبعين امرأة، وذكروا أنّه طلق امرأتين في يوم، واحدة من بني أسد وأخرى من بني فزارة - فزارية[١].

فقصة زواج الحسن التي ذكرت في كتب التاريخ والسير ضعيفة لا يجوز الاستشهاد بها.

الشبهة الثانية

اتهام معاوية ﷺ بسم الحسن بن علي ﷺ :-

ذكرت الروايات أنّ الحسن بن علي رضي الله عنهما مات متأثراً بالسم، وذكرت بعض الروايات أنّ الذي دس له السم زوجته جعدة بنت الأشعث وذكر بعضهم أنّ يزيد هو الذي أمر جعدة بذلك، ورواية أخرى تذكر أنّ معاوية ﷺ هو الذي أمر بعض خدم الحسن أن يسقيه سماً، ورواية تقول بأنّ هند بنت سُهيل بن عمرو هي التي فعلت ذلك، فما الحق في المسألة؟

---

(١) "البداية والنهاية" لابن كثير(٨/ ٣٨) مكتبة المعارف بيروت.

أولا: نقد الروايات:

ولننقد هذه الروايات من حيث المتن نقول:-

١ - إنّ أصابع الاتهام لم تشر إلى معين مما يضعف اتهام شخص بعينه، فمن نتهم ؟ هل نتهم معاوية رضي الله عنه ؟ أم نتهم ابنه يزيد ؟ أم نتهم جعدة بنت الأشعث ؟ أم نتهم هند بنت سُهيل بن عمرو ؟ أم أنّ المتهم هو الأشعث ؟

٢- الحسن رضي الله عنه لم يعرف مَنْ الذي سَمّه، وكذلك لم يعرف الحسين، وإلا لطالب الحسين بإقامة الحد على من قتل أخاه، بل إنّ أصابع الاتهام لم تشر من قريب أو بعيد لمعاوية أو يزيد، فمن أين عرف الناس وغاب عن الحسن والحسين ؟

٣- إنّ الروايات اختلفت فيمن حرض هل هو يزيد ؟ أم معاوية رضي الله عنه؟ فرواية تقول: إنّ يزيد حرض جعدة، وأخرى تقول إنّ الذي حرّض هو معاوية وأنّ المرأة هي هند بنت سُهيل بن عمرو.

٤ - إنّ جعدة بنت الأشعث بن قيس ليست بحاجة إلى شرف أو مجد أو مال، وكذلك هند بنت سُهيل بن عمرو، حتى تسارع لتنفيذ هذه الرغبة من يزيد لتتزوج منه فزوجُها الحسنُ أفضل الناس، وأكرمهم نسباً في زمنه

فهو سبط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأمه فاطمة، وأبوه علي أحد العشرة المبشرين بالجنة ورابع الخلفاء الراشدين. أفتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ؟

هذا وقد تحدّث بعض أهل العلم عن متن قصة سم الحسن بن علي رضي الله عنهما فمن هؤلاء:-

١ – القاضي ابن العربي حيث يقول:-

فإن قيل: دس على الحسن مَنْ سَمَّه، قلنا هذا محال من وجهين:

أحدهما: أنه ما كان ليتقي من الحسن بأساً وقد سلّم الأمر.

الثاني: أنّه أمر مغيب لا يعلمه إلا الله، فكيف تحملونه بغير بينة على أحد من خلقه، في زمن متباعد، لم نثق فيه بنقل ناقل، بين أيدي قوم ذوي أهواء وفي حال فتنة وعصبية، ينسب كل واحد إلى صاحبه ما لا ينبغي، فلا يقبل منها إلا الصافي، ولا يسمع فيها إلا من العدل الصميم[1].

(١) "العواصم من القواصم" لابن العربي تحقيق محب الدين الخطيب، محمود الاستنانبولي د.محمد جميل غازي ص(٢٢١-٢٢٠) ط دار الكتب السلفية القاهرة ١٤٠٥هـ

٢- تقي الدين ابن تيمية:-

«وأما قوله: إنّ معاوية سم الحسن فهذا مما ذكره بعض الناس، ولم يثبت ذلك ببينة شرعية، أو إقرار معتبر ولا نَقْل يجزم به، وهذا مما لا يمكن العلم به، فالقول به قول بلا علم» (١). ثم يبين ابن تيمية أنّ قيس بن الأشعث مات سنة أربعين وقيل سنة إحدى وأربعين ولهذا لم يُذكر في الصلح الذي كان بين معاوية والحسن بن علي، وإذا كان قد مات قبل الحسن بعشر سنين فكيف يكون هو الذي أمر ابنته أن تدس السم لزوجها؟

وعندما خرج الحسين ﷺ على يزيد لم يذكر قط أنه فعل ذلك بسبب دسه السم لأخيه.

٣- الحافظ الذهبي:-

«قُلتُ: هذا شيء لا يصح فمن الذي اطّلع عليه» (٢).

(١) "منهاج السنة" لابن تيمية تحقيق محمد رشاد سالم (٤/ ٤٦٩) ط الرياض.

(٢) "تاريخ الإسلام" للذهبي عهد معاوية تحقيق عمر عبدالسلام التدمري ط دار الكتاب العربي بيروت.

٤ – المؤرخ ابن خلدون:–

«وما يُنقل من أنّ معاوية دس إليه السم مع زوجته جعدة بنت الأشعث فهو من الأحاديث الواهية وحاشا لمعاوية من ذلك»(١).

ثانياً: نقد السند:

الرواية الأولى: قال ابن عساكر في تاريخه: أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني نا عبدالعزيز الكتاني، أنا عبيد الله بن أحمد الصيرفي – إجازة – أنا أبو عمر بن حيَّوية، أنا محمد بن خلف بن المرزُبان، حدثني أبو عبدالله الشامي، أنا محمد بن سلام الجُمحي، عن ابن جُعدبة قال: كانت جعدة بنت الأشعث بن قيس تحت الحسن بن علي، فدس إليها يزيد: أن سُمي حسناً إنّي مزوجك ففعلت، فلما مات الحسن بعثت إليه جعدة تسأل يزيد الوفاء بما وعدها فقال: إنّا والله لم نرضك للحسن فنرضاك لأنفسنا ؟(٢).

(١) "تاريخ ابن خلدون" (١/ ٩٦٩) ط دار ابن حزم بيروت.

(٢) "تاريخ دمشق" لابن عساكر (١٤/ ١٠٧)، و"البداية والنهاية" لابن كثير (٨/ ٤٣) "تهذيب الكمال" للمزي(٢/ ٦٠٠) .

قلتُ: الرواية في سندها ابن جُعدبة وهو يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي، أبو الحكم المدني نزيل البصرة، وقد ينسب لجده.

كذّبه مالك وغيره، وفي كاشف الذهبي: عن الأعرج، ونافع، وعنه علي بن الجعد، وسعيد بن مريم، تُرك [1].

الرواية الثانية: ذكر البلاذري في أنساب الأشراف قال: وقال الهيثم بن عدي: دس معاوية إلى ابنة سهيل بن عمرو امرأة الحسن مائة ألف دينار على أن تسقيه شربة بعث بها إليها، ففعلت [2].

الكلام في السند:

الهيثم بن عدي الطائي، أبو عبدالرحمن المنبجي ثم الكوفي.

قال البخاري:ليس بثقة، كان يكذب.

وعن يحيى بن معين: ليس بثقة، كان يكذب

وقال أبو داود: كذاب

وقال النسائي: متروك الحديث، وقال مرة: منكر الحديث

---

(١) "تقريب التهذيب" بترتيب حسان المنان ص(٦٧٦) .

(٢) "أنساب الأشراف" للبلاذري (٣/ ٢٩٥) .

وقال ابن المديني: هو أوثق من الواقدي، ولا أرضاه في شيء

وقال أبو حاتم: متروك الحديث، محله محل الواقدي

وقال أبو زرعة: ليس بشيء

وقال العجلي: كذاب، وقد رأيته.

وقال الساجي: سكن مكة، وكان يكذب [١].

فأنت ترى أن كل ما روي في اتهام معاوية ﵁ أو ابنه يزيد أو جعدة أو ابنة سهيل بن عمرو ما هما إلا روايتان كلاهما فيهما كذاب. فلا يجوز الالتفات إليهما فضلاً عن يداولهما ونشرهما.

هذا وقد ذكر البلاذري رواية أخرى بصيغة التمريض وليس فيها إسناد فيقول: وقد قيل إنّ معاوية دس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس امرأة الحسن، وأرغبها حتى سمَّتْهُ وكانت شانئة له[٢].

فالقصة بدون إسناد أصلاً وبصيغة من صيغ التمريض ثم إنها ذكرت أن الذي اتفق مع جعدة هو معاوية ﵁ وليس يزيد.

(١) "لسان الميزان"لابن حجر (٨/ ٣٦١-٣٦٢) ط دار البشائر بيروت.

(٢) "أنساب الأشراف للبلاذري" (٣/ ٢٩٥) .

وختاماً لهذه الشبهة نقول إن الحسن مات مسموماً – ونحسبها شهادة له عند الله تعالى – لكن القول بأن فلاناً أو فلانة سمّوه قول بغير علم شهادة له وتخرص بلا دليل فليتق الله من ينقل هذه الأقوال ويحاسب نفسه قبل أن يحاسب يوم يقوم الناس لرب العالمين.

الفصل السادس

وفاة الحسن رضي الله عنه

وفاة الحسن رضي الله عنه

لما حضر الحسن بن علي رضي الله عنهما الموت قال: أخرجوا فراشي إلى صحن الدار حتى أنظر في ملكوت السموات، فأخرجوا فراشه فرفع رأسه إلى السماء فنظر ثم قال: اللهم إنّي أحتسب نفسي عندك فإنها أعز الأنفس علي. فكان مما صنع الله له أن احتسب نفسه عنده.

ولما ثقل رضي الله عنه دخل عليه الحسين فقال: يا أخي لأي شيء تجزع؟ تقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى علي بن أبي طالب وهما أبواك وعلى خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وهما أمّاك وعلى حمزة بن عبدالمطلب وجعفر بن أبي طالب وهما عماك قال: يا أخي أقدم على أمر لم أقدم على مثله.

ولما حضر قال للحسين: ادفنوني عند أبي – يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن تخافوا الدماء فإن خفتم الدماء فلا تهريقوا فيّ دماً ادفنوني عند مقابر المسلمين فلما قبض تسلح الحسين وجمع مواليه فقال له أبو هريرة: أنشدك الله وصية أخيك فإن القوم لن يدعوك حتى تكون بينكم دماء فلم يزل به حتى رجع، ثم دفنوه في بقيع الغرقد فقال أبو هريرة رضي الله عنه:

أرأيتم لو جئ بابن موسى، ليدفن مع أبيه فمنع أكانوا قد ظلموه؟ فقالوا نعم قال: فهذا ابن نبي الله قد جئ به ليدفن مع أبيه. وقام أبو هريرة رضي الله عنه على مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم مات الحسن بن علي يبكي وينادي بأعلى صوته: يا أيها الناس مات اليوم حب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فابكوا.

ولما قبض الحسن بن علي رضي الله عنهما وقف على قبره أخوه محمد بن علي رضي الله عنهما فقال: يرحمك الله يا أبا محمد فإن عزت حياتك لقد هدت وفاتك، ولنعم الروح روح تضمنه بدنك، ولنعم البدن بدن تضمنه كفنك، وكيف لا يكون هكذا وأنت سليل الهدى، وحليف أهل التقى، وخامس أصحاب الكساء غذتك أكف الحق، وربيت في حجر الإسلام، ورضعت ثدي الإيمان، وطبت حياً وميتاً، وإن كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك فلا نشك في الخيرة لك يرحمك الله ثم انصرف عن قبره [1].

(١) انظر "تهذيب الكمال" للمزي (٢/ ٦٠٠-٦٠١) وانظر "البداية والنهاية" لابن كثير (٨/ ٤٣-٤٤) وانظر "تاريخ دمشق"لابن عساكر (١٤/ ١٠٧-١١١).

وقد أثيرت بعض الشبهات حول دفن الحسن ﵁ منها أنّ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها رفضت أن يُدفن الحسن بجوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت: لا يكون لهم رابع أبداً، وإنه لبيتي أعطانيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته. وقد بين الذهبي سند هذا الأثر وقال: إسناده مظلم [١].

والصحيح الذي روته كتب السير أنّ الحسن أرسل إلى عائشة يطلب منها أن يدفن مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأجابته إلى ذلك. فقال لأخيه: إذا أنا متُّ فاطلب إلى عائشة رضي الله عنها أن أدفن مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلعلها تستحي مني، فإن أذنت فادفني في بيتها. فلما توفى جاء الحسين إلى عائشة في ذلك فقالت: نعم وكرامة[٢]. لكن مروان بن الحكم ومن معه من بني أمية رفضوا ذلك بحجة أنه لا يصح أن يدُفن عثمان ﵁ ببقيع الغرقد ويدفن الحسن بجانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكادت أن تسيل دماء المسلمين لولا لطف الله ثم وصية الحسن ﵁

(١) "سير أعلام النبلاء" (٣/ ٢٧٦) .

(٢) "أسد الغابة" (٢/ ١٩) .

نفسه لأخيه الحسين التي أمره فيها أن يدُفن بجوار أمه فاطمة بالبقيع إن خاف الفتنة، فكان أن نفذ الحسين الوصية لا سيما بعد ما ذكره أبو هريرة بقوله: أنشدك الله ووصية أخيك فإنّ القوم لن يدعوك حتى تكون بينكم دماء، فلم يزل به حتى رجع.

ولما أرادوا أن يصلوا عليه قدم الحسين ﷺ سعيد بن العاص وكان والياً على المدينة لمعاوية ﷺ، وقال: لولا أنها سنة ما قدمتك [(١)] وقد اجتمع الناس لجنازته، حتى ما كان البقيع يسع أحداً من الزحام [(٢)]وقد توفى الحسن ﷺ وهو ابن سبع وأربعين أو ثمان وأربعين واختلفوا في سنة موته فقيل سنة تسع وأربعين، وقيل سنة خمسين، وقيل إحدى وخمسين أو ثمان وخمسين [(٣)].

رحم الله أبا محمد وألحقنا به في الصالحين.

---

(١) "الاستيعاب" (١/ ١١٦)، "أسد الغابة" (١/ ٢٦٢)، و"البداية والنهاية" (١١/ ٢١١).

(٢) "البداية والنهاية" (١١/ ٢١١).

(٣) المصدر السابق، و"الإصابة" لابن حجر في ترجمة الحسن بن علي، "الاستيعاب" لابن عبدالبر ترجمة الحسن بن علي.

خاتمة

كانت هذه هي بعض الإضاءات على حياة الحسن بن علي رضي الله عنهما، لقد كانت حياته رضي الله عنه مليئة بالعبر والدروس، فهو الحكيم الذي يتخذه الحكماء أستاذاً لهم، وهو الزاهد العابد الذي صار مثلاً يُحتذى للزهاد والعُبَّاد، وهو الكريم الذي ضُرب بكرمه المثل....

لقد رأينا الحسن بن علي رضي الله عنهما في بيت النبوة - وهو منه- كيف كان يعامله النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويقرّبه، ويلاعبه ويداعبه؟ ثم رأيناه شاباً في عصر الخلفاء وكيف كان يعامله الصحابة من حب وعطف ومودة؟ وكيف كان يقابل تلك المعاملة بالحسنى والأدب والاحترام.

لم تكن شخصية الحسن رضي الله عنه شخصية عادية، لكنها شخصية جمعت بين مقومات عديدة، من تلك المقومات: روايته للحديث، وأراؤه الفقهية، والتفسيرية.

لقد استحق الحسن رضي الله عنه وصف جده صلى الله عليه وآله وسلم له بأنه «سيد» فكان بحق سيداً عند طفولته وسيداً عندما تولى

الخلافة وسيداً عندما تولى عنها وتركها وسيداً عندما أوصى الحسين أن يؤثر السلامة عند دفنه...

فرضي الله عن أبي محمد الحسن بن علي السيد الزاهد العابد ورضي الله عن أبيه وأمه، وصلى الله على جده المصطفى.

المراجع

١ . إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء – للشيخ محمد الخضري – طبعة دار الكتب العلمية بيروت – ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب – لابن عبد البر – صححه وخرج أحاديثه عادل مرشد – دار الاعلام – الاردن – ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة – لابن الأثير – طبعة المكتبة التوفيقية – القاهرة بتحقيق خيري سعيد – ٢٠٠٣م.

٤. الإصابة في تمييز الصحابة – للحافظ ابن حجر – طبعة بيت الأفكار الدولية عمان – ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

٥. أصول الكافي – لمحمد بن يعقوب الكليني – طبعة دار أهل الذكر – ١٤٢٢هـ

٦. أعلام الهداية – الإمام الحسن المجتبى – المجمع العالمي لأهل البيت طبعة قم الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ .

٧. أعيان الشيعة – لمحسن الأمين – طبعة دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت الطبعة الخامسة – ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

٨. الإمامة والنص – لفيصل نور – طبعة دار الصِدِّيق – الجمهورية اليمنية صنعاء الطبعة الأولى ـ ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

٩. أنساب الأشراف – للبلاذري – طبعة دار الفكر – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٠. البداية والنهاية – للحافظ ابن كثير – طبعة مكتبة المعارف – بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١١. تاريخ ابن خلدون – عبد الرحمن بن محمد بن خلدون – طبعة دار ابن حزم بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٢. تاريخ الإسلام – للذهبي – عهد الخلفاء الراشدين – طبعة دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

١٣. تاريخ الخلفاء – للسيوطي – طبعة دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الثالثة ـ ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٤. تاريخ دمشق – لابن عساكر ـ تحقيق علي عاشور – طبعة دار إحياء التراث العربي- بيروت – الطبعة الأولى ـ ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

١٥. ترتيب وتهذيب البداية والنهاية – لمحمد بن صامل السُلمي – طبعة دار الوطن للنشر – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٦. تقريب التهذيب مجموعاً إلى الكاشف للذهبي، مراتب المدلسين، الفصل التاسع من مقدمة الفتح كلاهما لابن حجر، الكواكب النيرات لابن الكيال، شرح

العلل لابن رجب، رواة المراسيل لأبي زرعة – اعتنى به حسان عبدالمنان طبعة بيت الأفكار الدولية عمان – الطبعة الأولى ـ ١٤٢١هـ .

١٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي – تحقيق عمرو وسيد شوكت دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٨. جامع الترمذي – لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي – طبعة دار السلام الرياض السعودية – الطبعة الثانية – ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .

١٩. جمهرة أنساب العرب لابن حزم – دار الكتب العلمية – بيروت ـ الطبعة الثالثة – ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م .

٢٠. حلية الأولياء – لأبي نعيم الأصفهاني – طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الأولى ـ ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٢١. حياة الإمام الحسن – لباقر شريف القرشي – طبعة دار البلاغة ـ بيروت الطبعة الأولى ـ ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢٢. ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى لأبي العباس أحمد بن محمد الطبري المكي – طبعة مكتبة الصحابة جدة – مكتبة التابعين ـ القاهرة ـ ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م

٢٣. سير أعلام النبلاء ـ شمس الدين الذهبي ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الحادية عشر ـ ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م .

٢٤. سيرة آل بيت النبي – لعبدالحفيظ فرغلي – حمزة النشرتي ، عبدالحميد مصطفى – طبعة المكتبة القيمة ـ القاهرة – د.ت .

٢٥. صحيح البخاري – للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري – طبعة دار السلام – الرياض ـ الطبعة الثانية – ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٦. صحيح مسلم – للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري طبعة دار السلام – الرياض السعودية – ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٧. صفة الصفوة – لابن الجوزي – طبعة دار المعرفة – بيروت – الطبعة الثانية ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

٢٨. الطبقات الكبرى – لابن سعد – طبعة دار صادر – بيروت – د.ت .

٢٩. فضائل الصحابة – للإمام أحمد بن حنبل – طبعة دار ابن الجوزي– الرياض السعودية – الطبعة الثانية ـ ١٤٢٠هـ .

٣٠. الكامل في التاريخ – لابن الأثير – طبعة دار المعرفة – بيروت – الطبعة الأولى – ٢٠٠٢م .

٣١. كتاب الرجال – لابن الغضائري أحمد بن الحسين بن عبدالله – دار الحديث الطبعة الأولى – د.ت .

٣٢. كتاب الشريعة ـ للآجري – طبعة جمعية إحياء التراث الإسلامي–الكويت الطبعة الأولى – ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م.

٣٣. كسر الصنم نقض كتاب أصول الكافي – لآية الله العظمى أبو الفضل الرقي طبعة دار البيارق – الأردن عمان .

٣٤. كشف الغمة في معرفة الأئمة – لأبي الحسن علي بن عيسى ابن أبي الفتح الأربلي – طبعة دار الأضواء – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .

٣٥. لسان الميزان – لابن حجر العسقلاني – طبعة دار البشائر الإسلامية بيروت ـ الطبعة الأولى المحققة المفهرسة – ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٣٦. مرآة العقول في شرح أخبار الرسول – لمحمد باقر المجلسي – طبعة دار الكتب الإسلامية – طهران – طبعة أولى – د.ت.

٣٧. مرويات خلافة معاوية في تاريخ الطبري دراسة نقدية مقارنة – لخالد بن محمد الغيث – طبعة دار الأندلس الخضراء – جدة – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠.

٣٨. معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وأسرته – محمد شاكر – طبعة المكتب الإسلامي – بيروت ـ الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٣٩. معاوية بن أبي سفيان صحابي كبير وملك مجاهد – منير محمد الغضبان طبعة دار القلم – دمشق – طبعة ثانية مزيدة ومنقحة – ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٤٠. ميزان الاعتدال في نقد الرجال – للذهبي – طبعة دار الفكر – بيروت الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٤١. وفيات الأعيان - لابن خلكان - طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان - ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

تم بحمد الله

نستقبل اقتراحاتكم واستفساراتكم

مبرة الآل والأصحاب

هاتف: ٢٥٦٠٢٠٣ فاكس: ٢٥٦٠٣٤٦

ص. ب: ١٢٤٢١ الشامية الرمز البريدي ٧١٦٥٥ الكويت

موقعنا على الانترنت

www.almabarrah.net
E-mail: info@.almabarrah.net